وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة الانجليزية

شعبة الترجمة

تخصص: عربي -انجليزي- عربي

مذكرة لنيل شهادة ماستر في الترجمة

الموسومة بـ :

إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية

سورة الطارق نموذجا دراسة ترجمية نقدية

إعداد الطالبة:

بوبكر تهاني سارة

إشراف الأستاذ(ة):

عبد الكامل فتيحة

أعضاء لجنة المناقشة

بن عامر سعيد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عبد الكامل فتيحة	أستاذة محاضرة	مشرفا و مقررا
قبايلي عمر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية 2023/2022

الشكر والتقدير

الحمد لله القهار، الغفار، مكور الليل على النهار، تذكرة لأولي القلوب والأبصار وذوي الألباب والاعتبار، وأشهد أن لا إله إلاّ الله الدائم الوجود، الدائم العطاء والجود، الموجود قبل كل موجود، والصلاة والسلام على رحمة المهداة سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ملأ العلى بكماله كشف الدجى بجماله عظمت جميع خصاله خاتم النبيين الهادي إلى الصراط المستقيم

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذتنا الفاضلة، المشرفة على عملنا هذا، والتي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة وتوجيهاتها الرّشيدة التي أنارت لنا الطريق، وفتحت لنا باب التوفيق ، وكانت لنا بذلك أحسن رفيق " عبد الكامل فتحية"

والشكر موصول للجنة المناقشة على تحملهم مشاق القراءة، والمناقشة والتوجيه"

وإلى كل من قدّم لنا العون من قريب أو بعيد

الشكر والامتنان والتقدير.

الإهداء

إلى والدي أغلى من في الوجود ، من علمني ارتقاء سلم الحياة بحكمة وثبات لكما أهدي ثمرة هذا الجهد , وجودكما نعمة ودعمكما حاجة ودعاؤكما فلاح ونجاح .

إلى أختي صبرينة على كل دفعة ودمعة وكل فرحة وكل حب

إلى جدتي ملاذي لأجد الراحة والفرحة

لكم مني كل الامتنان والتقدير

تهاني سارة

الإهداء

إلى من وهبني الحياة والأمل والنشأة على الشغف لاطلاع والمعرفة ومن علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى أبي الغالي أطال الله في عمره .

إلى من أبصرت بها طريق حياتي و استمديت منها قوتي واعتزازي بذاتي ، إلى صاحبة الحبل السري الذي لازال أثره باقيا حتى الآن ، إلى أمي الغالية أمد الله في عمرها وجزاها الله عني خير الجزاء.

من شرفني بحمل اسمه إلى الشامخ الذي علمني معني الإسرار وأن لا شيء مستحيل في الحياة مع قوة الإيمان والتخطيط السليم إلى رفيق حياتي زوجي العزيز

إلى السند والعضد والساعد إخواني هشام وجمال

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين إلى إخوتي سليمة ومريم

إلى من كاتفني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقة دربي بوبكر تهاني سارة

إلى أبناء أختي حفظهم الله أشرف،إسلام، إسحاق

إلى ابنة أخي رؤيا كوثر

نفيل نجاة

المدخل

المدخل

إن الله عز وجل لم يخص القرآن للعربي فقط وإنما لكافة البشر حتى لمن لا يتكلم ولا يفهم اللغة العربية قال الله سبحانه وتعالى:" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون". سورة سبأ الآية –28–

هذا ما جعل ترجمة معاني القران إلى لغة أخرى أجنبية ضرورة ملحة للتعريف بكتاب الله والدين الإسلامي وإزاحة الجهل الغربي عنه ليتسنى لكافة البشر التدبر في معاني هذا النص وإتباع أوامره واجتناب نواهيه والواجب على كل مترجم للنص القرآني أن يُنوِّه للقارئ أن هذه مجرد ترجمة وأن الترجمة قد لا تفي بكل المعاني. وما يجدر بنا ذكره هو أن الترجمات هي ترجمات ولا يصح أن نستغني بها عن الأصل فترجمة القرآن الكريم هي نقل لمعانيه ودلالاته وشأنها شأن التفسير فلا تُعدّ الترجمة مصدرا موثوقا فقد تعتريها الأخطاء.

تهدف الترجمة القرآنية إلى إيجاد المقابل لكل لفظة في القرآن الكريم مع ما يقابلها في اللغة المترجم إليها مع مراعاة نظم الأصل وتركيبه وترتيبه والمحافظة على جميع معاني ألفاظه من غير شرح ولا بيان.

المقدمة

المقدمة

قال أحمد شوقي :

جَاءَ النّبِيون بالآيات فانصرمت وجئتنا بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد يزينهن جمال العتق والقدم

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له وأنت أحييت أجيالا من العدم.[1]

حمدا لله وصلاة وسلاما على نبيه الكريم، الذي اصطفى جوامع الكلم ونوابغ الحكم، ودانت له الفصاحة والبلاغة، فكان له منها الحظ الأوفى والنصيب الأكمل، حتى أعجز بلغاء مضر وربيعة، وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى، وشموس العلم والعرفان ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

جاء اليوم الموعود وكان أعظم صباح أشرق على العالم كله، ذلك الصباح الذي ولد فيه النبي الكريم، فيه هتفت ملائكة السماء بمحو عهد الكفر والطغيان وإحلال الأمن والسلام، والتوحيد في ربوع الجزيرة العربية وجعل الله لنبيه الخاتم معجزة خالدة حاجت عن صاحبها و لا تزال لأنها كلام الله الذي قال فيه ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلف تنزيل من حكيم حميد﴾. سورة فصلت، الآية :12.

القرآن الكريم تعهده الله بالحفظ والرعاية فلم يطلبه التحريف أنزل بأعجز أسلوب وأوجز لفظ، بلسان عربي واجه عدو المشركين وإنكارهم ومظاهرهم من الإنس والجن كتاب حر وفهم معجمه من ألفاظهم نجنس ألفاظهم، فسبحان من أحكم آياته وأبدع نظمها .

كتاب عقيدة وتوحيد، تحدى به النبي الأمي العرب والعجم، أنزل للبيان والاعجاز، وإنه محفوظ في الصدور والسطور من كل مس وتحريف من قلب التواتر، متعبد بتلاوته، هو آخر الكتب السماوية، بل يعد أقدم الكتب العربية التي ربطت الزمن

[1]–أحمد شوقي، الشوقيات، تعليق د يحي الشامي، دار الفكر العربي، لبنان، بيروت: ج2، ص:509.

الحاضر بالماضي في استمرارية الاتصال التي لا يحض بها أي كتاب، وهو الأعلى قيمة لغويا لما يجمعه من البلاغة والبيان والفصاحة، فله أثر و فضل في توحيد وتطوير اللغة العربية وعلومها الصرفية والنحوية، وتثبيتا لـلِبَنات الأساس لقواعد اللغة العربية، إذ يعتبر مرجعا وأساسا لكلمات هما " سيبويه" و "أبو الأسود الدؤلي" و"الخليل بن أحمد الفراهييدي" وغيرهم.

يعود الفضل في توحيدها (اللغة العربية) إلى نزول القرآن الكريم حيث أنها لم تكن موحدة، رغم أنها كانت ذا مرونة، إلى أن أنزل القرآن وتحدى الجموع ببيانه، فأعطى اللغة العربية سيلا من حسن السبك وعذوبة السجع.

يحتوي القرآن الكريم على 114 سورة تصنف إلى مكية ومدنية وفق المكان ونزول الوحي، حيث أنزلها الله على لسان الملك جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما يؤمن المسلمون بأن القرآن حفظ بدقة على يد الصحابة، فحفظ وقرئ على صحابته.

آياته محكمات "مفصلات" إذا أتيحت الفرصة لأهل العلم في استيعابها وفهم معانيها بتعمق والإحاطة بالظروف والمناسبات التي اكتنفت كل آية منها.

إن العقبة الوحيدة التي كانت تواجه العلماء هو عقبة الأسلوب الذي تصاغ به هذه الآيات، هذه الصعوبة دفعت العلماء والمفسرين إلى الاهتمام بالقرآن وآياته القويمة، ورعايته حفظا وشرعا وتفسيرا، فأسهبوا في ترجمة معانيه.

إن ترجمة معاني القرآن قد شغل تحيزا من تفكير الهيئات الإسلامية وكذا الباحثين، من حيث جواز ترجمة القرآن من عدمها.

إمكان ذلك بمعانيه الأصلية والبيانية التي اشتمل عليها القرآن الكريم فقد أوضح بعض الباحثين أن المنع من الترجمة مخصوص بالتلاوة فقط، أما ترجمته للعمل بهدف ذلك جائز للضرورة.

إن ترجمة المعاني القرآن الكريم مطلوبة بإلحاح شديد بسبب الجاليات الإسلامية المتزايدة في البلدان المتحدثة باللغة الإنجليزية.

بالإضافة إلى الدارسين والباحثين المهتمين بالدراسات القرآنية في العالم؛ باعتبار أن اللغة الإنجليزية تتصدر قائمة اللغات الحية وفكرة بحثنا جاءت نتاجا لهذا الاهتمام الشديد والمستمر.

حوى القرآن الكريم موضوعات تعتبر من الكنوز الروائع لذلك تشبعت الدوافع التي تحث الباحثين في طرق أبواب التدقيق والتحقيق فقد سعوا إلى نقل هذه الخبرات إلى لغات أخرى تسهلا للوقوف على سره العجيب، باعتباره الكتاب الوحيد الذي نال حظا أوفر في **البحوث** والمعجزة الخالدة في لسان العرب. ولما نفذت بلاغته إلى الشغاف قلوبهم عمدوا إلى هذا التناغم والتناسق في اللفظ والمعنى وحاولوا ترجمته إلى لغة أخرى عالمية ألا وهي الإنجليزية.

⇦دوافع اختياري لهذا البحث:

هو حبي وتعلقي بكتاب الله عز وجل وشغفي به فهو معجزة خالدة لأعجاز الجن والإنس على أن يأتوا بمثلها، قال الله تعالى:" ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾. سورة الإسراء الآية 88.

القرآن الكريم هو كتاب العقائد السامية، وأولها عقيدة التوحيد فهو حجة الله علينا وميثاقه الذي واثقنا و عليه .

هناك أسباب أخرى موضوعية دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها:

- قيمة الموضوع ونجاعته فهو يحيط بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم.
- قراءة الآيات وشرحها وتفسيرها بغير لغتها(أي ترجمتها).

- معرفة الحقيقة وراء ترجمة معاني القرآن الكريم ومدى خدمته الكتاب الله تعالى.
- تزويد القراء والدارسين بمعاني القرآن وترجماته.
- البحث عن جواز ترجمة معاني القرآن الكريم أو عدمها خاصة للأجانب الذين اعتنقوا الإسلام، أو الجاليات الإسلامية.

إشكالية البحث:

القرآن الكريم هو كلام محكم بلغ منتهى الدّقة والإتقان فما من سبيل إلى مجاراة حسن بيان هو فصاحته، لأنهم من لدن حكيم.

وقد اختلف العلماء حول جواز ترجمة معاني هذا الكتاب الكريم ، فالناطقون بغير العربية يحتاجون لقراءة هذا الكتاب المعجز بلغتهم(أي ترجمته) وفي مقابل ذلك، هناك من رفض هاته الترجمة أصلا فيعتبرونها ترجمة في غير مراد الله عز وجلّ، ومن هنا طرحنا الإشكال التالي: ماهي قابلية ترجمة معجم معاني القرآن الكريم؟ إلى أي مدى يجوز ترجمة معاني القرآن الكريم؟ ماهي أهم الصعوبات والمشاكل التي يواجهها المترجم أثناء ترجمته معاني القرآن الكريم ؟

وهل نقلت الترجمة إلى اللغة الهدف المعاني التي دلت عليها الأصل بحذافيرها؟

لقد كان هدفي من هذه الرسالة تقديم الدليل على عدم إمكان ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة صحيحة تحفظ المعاني بدقتها وحكمه البالغة بكل مظاهر إعجازه. كان الهدف أيضا تبيان أن الترجمة التفسيرية أو المعنوية كما يطلق عليها هي الوسيلة الأصح والأجدر في بلوغ المقصود وأهميتها في تقريب كلام الله المنزل إلى الناس أجمعين.

المنهج المعتمد:

لقد كان دعامة منهج بحثي نقدي لأنها الأنسب لمثل هذه الدراسات.

فقد تطرقت إلى تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم وأهم ما يميزها، بالإضافة إلى أنواع ترجمات معاني القرآن، وذكر أهم الشروط اللازمة لترجمته لكن بوسعي معرفة عن ماهية ترجمة معاني القرآن وحكمها وغيرها من المقاط المهمة التي تناولتها في هذا البحث.

خطة البحث:

عنوان البحث: إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، "سورة الطارق نموذجا"

مدخل.

قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: والذي أحاول من خلاله تسليط الضوء على ترجمة معاني القرآن إلى اللغة أجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية وإبراز أهميتها والغاية منها.

-المبحث الأول: ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، تاريخها، أنواعها شروطها، وحكم ترجمتها.

-المبحث الثاني: تناولت فيه قابلية ترجمة المعجم القرآني إلى اللغة الإنجليزية لتبيان جواز ترجمة معاني القرآن من عدمها، كذلك تطرقت إلى أهم الصعوبات والمشاكل التي تعيق المترجم أثناء قيامه بهذه الترجمة.

في الفصل الثاني: اخذت بعين الاعتبار تفسير القرآن الكريم لغة واصطلاحا وخصوصيته والترجمة التفسيرية وأهم ما يميزها باعتبارها تشتمل على بيان معنى الأصل وشرحه وبالتالي ترجمته.

في المبحث الثاني أظهرت من خلاله مظاهر الإعجاز الترجمي ومستوييه النظري والإعجازي بالتفصيل وذلك بالرجوع إلى أهم المطالب وتقنيات الترجمة التي اعتمدها العلماء في ترجماتهم لمعاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية .

-الفصل الثالث: هو فصل تطبيقي اخترت فيه سورة الطارق كأنموذج، فعرفتها وذكرت أسباب نزولها وأهم ما ترشد إليه آياتها في المبحث الأول.

-أما المبحث الثاني: فقد عرضت فيه ترجمة معاني سورة الطارق إلى اللغة الإنجليزية (أخذت ترجمة صحيحة معتمدة) ثم تطرقت إلى تفسير معانيها والأهم هو هل نقلت هذه الترجمة المعاني التي دلت عليها سورة الطارق بحذافيرها؟.

ولإتمامي هذا العمل اعتمدت على مصادر ومراجع أهمها المصحف الشريف" كتاب أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية" للمؤلف" محمد همام فكري"، "موسوعة المستشرقين وترجمة القرآن" و" من اهل العرفان في علوم القرآن" للمؤلف "بدرالدين بن عبدالله الزركشي"، وكتاب ترجمة النصوص الدينية- مفاهيم وأساليب-للأستاذ محمد بن محمد بن سعد الحبيب"، وأهم هاته المراجع كتاب «The Holy Quran English Translation of The Meanings and Commentary»وهي ترجمة" يوسف علي الصادرة عام 1934

كما اطلعت على بعض المذكرات التي انصبّ اهتمام أصحابها على جوانب تمس موضوع مذكرتي أهمها: "بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير موسوم ب" ترجمة معاني القرآن الكريم عند "دونيز ماسون"-دراسة تطبيقية بجامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون- قسم الترجمة، مدرسة دكتوراه في الترجمة.

وكما نعرف أن كل بحث لا يخلوا من بعض الصعوبات والمعيقات التي تواجه الباحث أثناء عمله وعن بحثي وجدت نفسي أمام كتاب جليل فيه كم زاخر ودنيا حافلة بوجود الإعجاز الترجمي المتباينة .ولعّل الصعوبة التي واجهتني تكمن حصرا في ضيق الوقت والتفرغ التام ؛لأن جميع الترجمات والآراء والأحكام والنظريات يستدعي فحصا دقيقا وتمحيصا كبيرا-و مع ذلك- الشكر موصول للأستاذة المشرفة على رعايتها هذا العمل ومساعدتها لي بالنصائح الرشيدة، والتوجيهات القيمة ولها الفضل

كله على صبرها الجميل وطول نفسها، وأسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يمدها بموفور الصحة والعافية، كما أوجه خالص الامتنان لأعضاء لجنة المناقشة التي ستعكف على قراءة هذا البحث قصد تصويبه وتقويمه...

ولكل من ساعدني بجزيل الشكر.

والحمدالله، وصلاة وسلاما على نبيه الكريم، نسأل الله العون والتسيير والتوفيق.

بوبكر تهاني سارة . نفيل نجاة .

تلمسان: في .....الموافق ل... جوان2023.

ا

الفصل الأول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة أجنبية

اختار الله تعالى اللغة العربية من بين كل اللغات ليضَمنها معاني القرآن الكريم ومضامين الرسالة الإلهية الخالدة، ويجعلها رابطة بين المسلمين في العالم بأسره.

لقد اعتز العرب بلغتهم إلى درجة أن الحضارة العربية الإسلامية قامت على أساس لغوي وأدبي كأول مظهر، ثم والته المظاهر الحضارية الأخرى. وبما أن الله تعالى اختار اللغة العربية قالبا لمعاني كلامه وقرآنه فقد حفظت بحفظه، كما أنهم لم يبخلوا بجهودهم بجمع اللغة العربية من الأقحاح؛[1] للمحافظة على الكلمة الفصيحة وتدوينها وجعلها في معاجم ومصنفات وقواميس؛ لأن الانفتاح على العالم بحكم نشر الدين الإسلام يُعرّض اللغة العربية للحن من الناطقين بغيرها، وهذا أثر و سيؤثر حتما على القرآن الكريم فيؤدي إلى فهم خاطئ لمعانيه.

إن اللغة تعبر عن الفكر، وطريقة التفكير تظهر في اللغة ذاتها فاللغة تعبر عن الفكر، ومع بروز الدّين الإسلامي، اختلفت المعاني بحكم الاستعمالات والحضارات المختلفة فبات النص القرآني صعبا على غير الناطقين باللغة العربية، وما كان بمقدور العلماء ورجال الدّين إلا أن يحاولوا ترجمة معاني القرآن ليسهلوا على المسلمين الجدد فهم معانيه، فالقرآن الكريم لم ينزل إلى العرب وحدهم بل للبشرية جمعاء.

ومن خلال هذا البحث نحاول تسليط الضوء على عجز ترجمة معاني القرآن الكريم.

---

[1]–من كتاب لسان العرب، لابن المنظور

الاقحاح جمع "قح"

القح: هو القحاح ، بدوي قحٌ: خالص في بدويته عربي قح أصيل.

جمع "الأقحاح": صفة مشبهة تدل على الثبوت من قح.

عصير قح: غير مختلط بسائل أخر.

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية

تعد ترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب المحاولات التي تمت في مجال الترجمة على الإطلاق، وذلك لأن نقل معاني الآيات القرآنية المشحونة بالكثافة البيانية والمعنوية إلى لغة أخرى أجنبية ليس بالأمر السهل، إلى جانب عجز لغة الترجمة عن نقل التركيب البلاغي للآيات وما تحمله من معان ومدلولات لا تظهرها إلا لغة القرآن التي نزل بها، قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُم تَعۡقِلُونَ ﴾. الآية 2 من سورة يوسف.

إن معظم الترجمات التي تعرضت لنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية اعتمدت على إحالات دلالية استقتها[1] من كتب التفسير القرآني قديمها وحديثها، فتفسير الآيات القرآنية لا يعني أبدا ترجمتها ومنه سنتطرق إلى تاريخ ترجمة معاني القرآني الكريم وكذا أهم الترجمات الناجحة وأنجعها.

المطلب الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم

إن اللغة العربية بمعانيها الواسعة شملت كل مجالات الحياة وغطتها، فالدلالة في هذه اللغة هي مناط الاهتمام والتركيز.

لم يكتف القرآن الكريم بألفاظ العربية، ولكنه أضاف إلى الألفاظ الموجودة أصلا معان جديدة، وهذه الحركة التي أحدثها في متن اللغة العربية أحدثت تغييرا على مستوى المفاهيم وعليه أثرت تأثيرا عميقا في الفكر الإسلامي ككل.

[1]– من كتاب لسان العرب لابن المنور: استقاه /استقى منه، استقاه، طلب منه أي يسقيه، أي يشربه، استقى المعلومات ونحوها من كذا: استمدها وحصل عليها: استقى معلوماته من الوثائق.

دخل المسلمون ميدان ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية في القرن العشرين وأهم ما ميز ترجماتهم أنها كاملة ومطابقة لترتيب المصحف الشريف بالرسم العثماني، و اتسمت بالموضوعية ،و العلمية، والحيادية، ولعلها كذلك تنقسم إلى ترجمات كاملة وأخرى جزئية، غير أن دراسة ترجمات القرآن الكريم المختلفة تكشف لنا على أن هناك تحولات في تفسير النص القرآني، اختلفت باختلاف الحضارات والأزمان التي تمت فيها الترجمة، وذلك بقصد أن تفي بأغراض معينة، ذلك أن كل مترجم هو أيضا مفسر، ولا يمكن لتفسيره أن يجيء محايدا أو موضوعيا، فكل ترجمة من هذه الترجمات جاءت محكومة بقيود اجتماعية، حضارية وسياسية، فتمت هذه الترجمات من أجل خدمة مصالح و أهداف معينة. ويتضح ذلك من التغييرات التي طرأت على موقف الغرب من القرآن الكريم والإسلام عبر العصور التاريخية المتطورة.

"....لما تغلغل الإسلام بين الناس، عمد رجال الدين المسيحي، بصفة خاصة إلى مناقشة تعاليمه ودحضها ولهذا لا نتعجب أن تمت أول محاولة لترجمة القرآن الكريم في إسبانيا، وعلى يد رجال الدين أنفسهم، فقام الراهب بطرس المبجل Peter The Venerable بالمحاولة الأولى لإزاحة الجهل الغربي عن القرآن الكريم في القرن الثاني عشر ميلادي بهدف إعلام المسيحيين الغربيين بالإسلام..."[1]

ومن الواضح ضمن العرض التاريخي لتداول القرآن في أوروبا سواء كترجمة أو كطباعة للمصحف العربي، أنها وإلى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا كانت محدودة جدًا، فقد كان هناك ضغط وتردد في ذلك من الطرفين المسيحي والإسلامي، حيث أنهم كانوا يستثقلون ترجمته أو حتى لمس كتبهم المقدسة من قبل من لا يعرف قيمتها. [2]

[1]–من كتاب" أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية"، المؤلف محمد همام فكري"، الناشر مكتبة التراث العربي والإسلامي–قطر–/تاريخ النشر 2001، ص: 70.

[2] تفس المرجع السابق

تمت هذه الترجمة بإيعاز[1] من بطرس المبجل "Peter The venerable" وذلك كمحاولة في مساعدة الإرساليات التي ذهبت لإعادة تنصير الأهالي في الأراضي التي أعيدت للمسيحية، حيث قام بإعداد خطة لدراسة القرآن الكريم، وترجمة الكتاب المقدس للمسلمين، ورغم ادعائه أنه لم يغير شيئا من المعنى، إلا لكي يوضح النص، فقد قام بحذف أجزاء بأكملها، وأخطأ في الترجمة، فأعاد ترتيب السُور، واستخلص نتائج لا وجود لها ولا صلة بينها وبين القرآن الكريم هذه الترجمة التي قام بها لم تكن مخلصة صادقة وكاملة للنص القرآني، إلا أنها ظلت الترجمة الوحيدة حتى القرن الرابع عشر ميلادي.[2]

وشهدت العصور الوسطى ظهور الإسلام كقوة سياسية على المسرح العالمي ثم زحف الإمبراطورية الإسلامية اتجاه قارات ثلاث في وقت واحد وفي فترة زمنية قصيرة نسبيا(القرنين السابع والثامن الميلاديين) .[3]

هنا بدأت تظهر إشكالية موقف أوروبا من الإسلام كنتيجة لوصول الفتوحات الإسلامية لقلب أوروبا الشرقية، ثم تطورت تلك المواقف إلى مرحلة الصدام،

عندما فتح المسلمون اسبانيا في القرن الثامن ميلادي، كان أول رد فعل للمسيحيين الإسبان أساسه عدم معرفتهم بالإسلام، فقد بدا الإسلام للمسيحيين في العصور الوسطى نظاما حياتيا ومجتمعيا ودينيا مختلفا، فأصبح لهم تحديا، ثم أصبح يمثل مشكلة عميقة الأغوار، وصارت معرفة بعض الحقائق عن تلك المشكلة في غاية الأهمية.

---

[1]–معنى إيعاز: فعل أ وعز أوعر، أي تقدم إليه وأشار إليه، أن يفعل أمرا أو أن يتركه. "معجم المعاني الجامع"، يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:–www.almaany.com/ar/dict/ar : https:// /ar/%D8%A5%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D8%A7%D%B2

[2]انظر: منهجية وحدود الدراسة ص.17

[3] نفس المرجع السابق

كانت هناك محاولة ثانية لترجمة معاني القرآن الكريم بالأندلس في "طليطلة"، حيث قام "الدون أبرهام" [1] بناءا على طلب الملك الفونس العاشر[2](1248-1252) بترجمة سورة المعارج إلى اللغة الإسبانية، ومن وقتها أخذت الكنيسة الكاثوليكية تهتم بما جاء به الإسلام، ليس بهدف التعرف على هذا الدين الجديد ودراسته موضوعيا ولكن بغرض دحضه ومحاربة أفكاره وقيمه، ومفاهيمه، وإقناع الناس بأن الرسول محمد الذي جاء بهذا الدين الجديد ليس نبيا، وإنما قام بتأليف القرآن بعد أن تتلمذ على أيدي بعض الرهبان والأحبار المسيحيين وأخذوا يصورون الرسول محمد بأنه المسيح الدجال، مدعي النبوة، وساعد على تأليف القرآن راهب نصراني خبير بفحوى الإنجيل والتوراة.[3]

ثم أخفقت الاهتمامات الجادة للإسلام في الغرب خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، بسبب الصراعات الداخلية في أوروبا، بينما كانت إمبراطورية الإسلام قد اتسعت رقعتها إلى حدود الصين والهند، بعيدا عن أوروبا، الأمر الذي جعل الأوربيين لا يرون فيه القوة الخطرة التي تهدد أوروبا، إلا أن خطر الإسلام عاد مرة أخرى وازداد اقترابا على يد العثمانيين، فظهرت عدة محاولات لترجمة القرآن الكريم قام بها كل من "**جون السيجوفي**" John of Segovia و"**نيكولاس القوصي**" "Nicolas of Cusa" و "**اينياسيس سيلفياس** "Aeneasis Silvias و "**جون جيرمن** "Jean Germain .

---

[1]–قام الطبيب الدون ابراهيم بترجمة معاني وألفاظ القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية، حيث قام بها في القرن الثالث شر ميلادي عندما طلب منه الفونس العاشر ترجمة معاني سورة الإسراء إلى اللغة الإسبانية، مما دفعه إلى القيام بذلك، كما تم نقل هذه النسخة وترجمتها إلى اللغة الفرنسية على يد بورا فنتورا دي سيف.

[2]– المشهور بلقب الحكيم بالإسبانية(EL Sabio) طليطة 23 نوفمبر –1221 إشبيلية 4أبريل (1284 ملك قشتالة وليون –1252)(1284، أكبر أبناء فرينالد الثالث وحفيد الإمبراطور فيليب السوابي من ناحية ابنته بياتريس دي سوابيا، وعرف في المدونات الإسلامية بالأذفونش. مارس سياسة انفتاح على الأدب والفكر الشرقيين. ورغم مخاصمته المسلمين سياسيا، فقد بلغ الاهتمام بالثقافة الأندلسية والإسلامية في عهد ذروته.

[3]فن الترجمة ,ص76

وبعد اختراع الطباعة عام 1450، انتشرت ترجمات القرآن بلغات أوروبية مختلفة ومنذ ذلك الحين تتابعت الترجمات، فظهرت الترجمة الإيطالية عام 1547، التي كانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم كاملا إلى لغة أوروبية حديثة.[1]

و منذ منتصف القرن السابع عشر بدا اهتمام بعض الدبلوماسيين الأوروبيين الذين عاشوا في البلاد الإسلامية بدراسة اللغة العربية و بدراسة كتاب المسلمين في بلاد الشرق و بدأت مؤلفات جديدة و برزت ظاهرة أدبية أطلق عليها فيما بعد الاستشراق "Orientalisme[2]

ويشمل الاستشراق دراسة المعتقدات والتقاليد واللغة والأدب والفن والتاريخ والعلوم والدين وغيرها من جوانب الحياة في الشرق الأوسط.

يعود الاستشراق إلى الفترة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، حيث كان يهتم المستشرقون الغربيون بدراسة الثقافات المشرقية وتحليلها بطريقة ترتكز على ما يعتبرونه" غرابة الشرق"، ويعتمدون في ذلك على معرفتهم السابقة _ بثقافتهم الغربية ومقارنتها مع الشرق ولكنه في بعض الأحيان، كان يقتصر على تشويه صورة الشرق والإشارة إلى التخلف والجهل فيه.[3]

---

[1]– كتاب (أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوربية–محمد همام فكري(2011)مكتبة التراث العربي و الإسلامي – قطر–

3– موقع "مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية" التابع لجامعة بغداد يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
/HTTPS://WWW.CSISCICCA.CA/ARAB-WORLD/ARAB-WORLD-TERMS/ARAB-WORLD-terms-item/7-orientalism-ar//

[2]– الاستشراق في مفهومه هو مصطلح يشير إلى دراسة و تحليل ثقافات الشرق الأوسط و العالم الإسلامي من قبل المستشرقين الغربيين و الذين ينتمون إلى الحضارة الغربية و يتحدثون بلغات غربية.

[3]–– موقع "مركز الدراسات الإستراتيجية و الدولية" التابع لجامعة بغداد يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
/HTTPS://WWW.CSISCICCA.CA/ARAB-WORLD/ARAB-WORLD-TERMS/ARAB-WORLD-terms-item/7-orientalism-ar//

وبعد انتهاء الاستعمار، أدى الاستشراق إلى بعض الانتقادات، حيث تم اتهام المستشرقين الغربيين بالتعصب والتحيز والتضليل في تفسير ثقافات الشرق، وتطورت الدراسات الاستشراقية لتشمل منظورات أكثر شمولية وتنوعا، وتقدم تفسيرات مختلفة وأكثر دقة وصحة عن الحضارات الشرقية.

ذكر المؤلف ابن منظور في كتابه لسان العرب بأن بعض الناس يسمون الشرق ب"المشرق"، والاستشراق في هذا المعنى يشير إلى النظرة المحدودة والمعرفة الضعيفة التي يتمتع بها بعض الناس اتجاه المشرق والتي قد تتسم بالتحيز والتعصب، وقد يكون السبب وراء ذلك هو عدم الاطلاع على الحقيقة الكاملة للشرق وثقافته و دينه وتاريخه. [1]

تعد الترجمة الدينية من أهم التحديات التي يواجهها المترجمون حيث يجب عليهم الحفاظ على دقة النص وترجمة المعاني بشكل دقيق ولتجنب أي تحريف في الترجمة الدينية، يجب على المترجمين أن يكونوا على دراية باللغة الأصلية للنص، فضلا عن اللغة التي يتم ترجمة النص إليها، وأن يكونوا على دراية بالأصول الدينية والثقافية المتعلقة بالنص الأصلي واللغة المستهدفة للترجمة.[2]

يتمتع المترجمون الدينيون بمهارات خاصة في مجال الترجمة حيث يتمتعون بمعرفة واسعة بالثقافة والتقاليد الدينية واللغوية ويتعاملون مع مصطلحات خاصة وصعبة في مجال الدين، والتي تحتاج إلى ترجمة دقيقة للغاية لتنقل المعنى بشكل صحيح.

وأشير هنا إلى بعض ترجمات معاني القرآن الخاطئة مع صوابها:

01- ترجمة أرثر آربري

[1]– كتاب لسان العرب لابن المنظور.

ترجم أرثر آربري أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة مهيربج سابقا، إن ترجمة القرآن الكريم فيها أخطاء لا يكاد يخلو منه أحد حتى ولو كان المترجم مسلما متحمسا للعقيدة الإسلامية، ومن أخطائه أنه ترجم معنى "استوى" في الآية الكريمة ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسّواهنّ سبع سموات وهو بكل شيء عليم﴾ سورة البقرة، الآية-29- بما صار معناه ثم رفع نفسه إلى السماء » Then he lifted

himself to heaven».

وليس معنى "استوى" هنا هو" رفع" بل معناه في هذه الآية قصد وعمد.

02- ترجمة محمد أسد: هو مسلم نمساوي معروف بمؤلفاته القيمة، وتشبع بروح الأدب العربي كما تدل عليه كتاباته وخاصة كتابه الشهير" الطريق" "إلى مكة" ومن الأخطاء التي وقع فيها محمد أسد في ترجمته ما يلي:

*1 يميل إلى إنكار المعجزات جملة وتفصيلا فيرى أن نزول الملائكة لنصرة المسلمين في يوم بدر من المستحيلات.

وكذا يدعوا لمن نراه أقرب من نفسه "على أنها "يدعون من دون الله thay» call on one whose hurt is nearer .than his profet».

لم يترجم الضمير في الآية ﴿ تقاتلون أو يسلمون ﴾_سورة الفتح الآية16 .

« Than shall they fight.on they shall submite»

﴿يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ المؤمنون13.

«The eats and drinks of what you drink»أي يأكل ويشرب مما تشربون.

﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ سورة البقرة الآية-196

« and complete the Hajje of Umra»

بمعنى وأكملوا الحج أو العمرة.

وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات أخرى تعود إلى العصور الوسطى، حيث كان الاتصال الثقافي بين العالم الإسلامي وأوروبا والشرق الأدنى يتزايد، وقد تمت ترجمة القرآن الكريم إلى العديد من اللغات على مدى العصور، وتختلف أساليب الترجمة ومدى دقتها بحسب الفترة التي تمت فيها الترجمة والتعديلات التي واجهها المترجمون.

ففي القرن السابع عشر تمت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية من قبل "أندريه دورسيك" وكانت هذه الترجمة محاولة للوصول لفهم دقيق للإسلام والقرآن الكريم للجمهور الفرنسي. وفي القرن التاسع عشر، ترجم الدكتور "**زيمرمان**" القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، وقد كانت هذه الترجمة من أوائل الترجمات الحديثة للقرآن الكريم.[1]

وقد كانت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية موضع اهتمام كبير منذ العصور الوسطى، ولكن العديد من الأساليب والمناهج المختلفة استخدمت على مر الزمان، وبالتالي فإن هناك العديد من الترجمات المختلفة والمعروفة لترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية.

ثم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في العديد من المراحل والفترات على مدار التاريخ، فالترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم انقسمت إلى ترجمات أخرى لبعض السور فقط، هذه الترجمات بدأت في أواخر القرن السابع عشر

[1] من موسوعة " ترجمة معاني القرآن الكريم و المستشرقون . لمحات تاريخية و تحليلية " . أ.د "محمد مهر علي, ص1 .

ميلادي فأولها كانت الترجمة التي قام بها" ألكسندر روس" عام 1648 نقلا عن الترجمة الفرنسية ل"دوريار"، واعتبرت أول ترجمة للغة الإنجليزية التي استند الكثير منها على الترجمة اللاتينية التي قام بها ميراتشي عام 1698.[1]

- الترجمة الأولى وما تلاها إلى منتصف القرن السابع عشر ميلادي:

ترجع قصة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين إلى بداية الاستشراق بالذات، بل الاستشراق بمفهومه بدأ لترجمة القرآن فبعد أن وضعت الحرب الصليبية الأولى أوزارها، أخذ المفكرون المسيحيون يشعرون بالحاجة إلى مواجهة الإسلام على الصعيد العلمي و العقلي ومن ذلك صنع آلة للحرب الصليبية السلمية (an cnstrament of pacificcrusade), كما يصفها **فيليب ك حتي** (Philip k.hitti)[2] وفي مقدمتهم ريموند (Ray monde)رئيس الأساقفة "بطليطلة Tolodo "في الأندلس، وبطرس الموقر(Peter thé venerable) ، أسقف "دير كلونيcluny " في فرنسا، وكان الأول وراء تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة ، حيث نقل أهم الكتب العربية في شتى العلوم إلى اللغات العربية ، وتبنى الثاني _بطرس الموقر_ مشروع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، وهي لغة العلم والثقافة في أوروبا وقت ذاك، وذلك لدحض القرآن الكريم بزعمهم، وقام بهذه الترجمة روبرتريتيننسيس Robert) (Retenensisمن"تشستر"(chester) في إنجلترا وساعده في هذه المهمة "**هارمان من دلماتيا** (Herman of Dalmatia) في ألمانيا ورجل آخر، وتم تنفيذ هذا المشروع عام 1143، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الخطوات التي اتخذها "ريموند" وبطرس أدت إلى تأسيس أو لمدرسة للدراسات الاستشرافية في أوروبا بطليطلة عام 1250، وبعد ذلك لدراسة اللغة العربية، ثم إلى قرار مجلس فيينا (Vienna) عام

[1] Philip.k.hitti ;Hisrory of Arabs ,6°edition ; reprinted , London 1958,p 661.

[2] Philip.k.hitti ;Hisrory of Arabs ,6°edition ; reprinted , London 1958,p 663.

1311م،لتأسيس كراس بجامعات باريسو**لوفان** (Louvain)و**سلامانكا** (Salamanca)للدراسات العربية. [1]

وهكذا كانت ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية بداية الاستشراق

أما الترجمة فمنها نسخة عليها توقيع المترجم "**روبرت**" وهي في متحف« Bibliothèque de l'Arsenal »في باريس، وكان الهدف من وراء هذه الترجمة دحض القرآن فإنها مشوهة ومتحيزة إلى حد كبير وشائبتها الرئيسية أنها ليست في الحقيقة ترجمة لمعاني القرآن الكريم، بل تعبير تفسيري وتأويلي عنها، ويقول جورجسيل (George sale) الذي قام بترجمة معاني القران الكريم إلى اللغة الإنجليزية فيما بعد.[2] قال "جورج سيل":

« **It deserves not the name of translation the unaccountable liberties therein taken, and the numberless ,leaving scarce faults, both of omission and commission ,any resemblance ;with the original** »[3]

أي "إنها لا تستحق تسمية الترجمة، لأنها تتخطى حدود الترجمة، وتتصف بعيوب الزيادة والنقصان بحيث لا يبقى لها أي شبه بالأصل"[4].

ومع ذلك، فإنها ظلت مصدرا وحيدا للتعرف على القرآن لدى الأوربيين عبر أكثر من خمسة قرون، وحظيت باهتمام بالغ إبان الحركة الإصلاحية النصرانية « the Reformation movement » و كتب **مارتن لوثر** (Martin Luther) – الذي قاد الحركة و أيضا قام في القرن السادس عشر ميلادي بترجمة الكتاب المقدس

---

[1] Philip.k.hitti ;Hisrory of Arabs ,6°edition ; reprinted , London 1958,p 664.

[2]George Sale, The Koran etcm London 1734, preface(to the reader)p.v.

[3] - نص جورج سيل باللغة الانجليزية .

عندهم(the bible) إلى اللغة الألمانية–مقدمة لهذه الترجمة اللاتينية للقرآن، فنشر **توماس بيبليندر** (Thomas Biblander)الترجمة مع مقدمة لوثر و ألحقها ببعض كتيبات دعوية نصرانية أخرى، وأهم من ذلك، فإن هذه الترجمة اللاتينية غير الصحيحة أصبحت أصلا لما يقال له, ترجمة القران إلى لغات أوروبية حديثة وذلك لقرن آخر حتى سنة 1641،وأولى هذه الترجمات هي اللغة الإيطالية والتي قام بها **أندري أريفاون** (AndreaArrivabene)الصادرة في 1547، يدعي أريفاون أنه قام بهذه الترجمة مباشرة من القرآن الكريم باللغة العربية ويتضح أنها نقلت عن الترجمة التي قام بها روبرت ريتيننسيس (Robert Retenons) او تعبير عنها و قد نشرها "**بليندر**"[1] هكذا يقول "**ج. د. بيرسون**" (J.D.Berson)" ،

ويقول المستشرق الشهير "**زويمر**" (Zwemer)،إن هذه الترجمة خاطئة للغاية حيث أنها من الترجمة اللاتينية التي قام بها "روبرت ريتنسيس"[2]

بعد هذه الترجمة أعد مترجم مجهول ترجمة باللغة الهولندية l'Alcorande Mahomet قام بها "أندريه دوريار (André de Royer) وصدرت الترجمة في باريس 1647[3].

أعدت ترجمتان أصليتان لمعاني القرآن الكريم إحداهما إلى اللغة اللاتينية وهي ترجمة (Robert Retenons) الصادرة عام 1143، والثانية إلى اللغة الفرنسية وهي تلك التي قام بها دوريار (De Ryer) الصادرة عام 1647. [4]

---

[1]Cambridge . History of Arabic Literature vol :1 Cambridge, 1976, p 504.

[2]Zwemer, Translation of the Koran ," The Moslem World ; vol : V ; 1916 pp .(244-261) ; p,249

[3] نفس المرجع السابق

[4]نفس المرجع السابق

ومن هذين الأصلين أعدت ترجمات أخرى إلى اللغة الإيطالية والألمانية، والهولندية، والإنجليزية والروسية، حيث أن الأصلين يعتريهما أخطاء كثيرة من إبدا لمواضع النصوص وإسقاطها وشوائب أخرى، وكان الهدف المعلن وراء جميع هذه الترجمات دحض القرآن الكريم والإسلام وتشويههما بزعمهم لأن هذه الترجمات كانت دفاعية حيث أنها كانت موجهة في أول الأمر إلى الأوربيين، ولم تصبح اللغة اللاتينية لغة دولية إلا في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي.[1]

تليها جاءت الترجمة اللاتينية الثانية لميراتشي (Ludovic Maracci) وذراريها، فقد ألف ميراتشي لترجمته مقدمة بعنوان **دحض القرآن** (Refutation of theQuran) حصر فيه جميع ماقاله المستشرقون السابقون له في تشويه القرآن وإساءة فهم الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، أما ترجمته فكانت على نطاق أوسع من جهتين:

***أولا:** أدخل" ميراتشي" في متن ترجمته عبارات أو كلمات تحريفية أو تأويلية.

***وثانيا:** وضع في الحواشي تعليقات وتفسيرات اختارها، فتلقت ترجمته إقبالا شديدا لدى المتحمسين من النصارى، ودعاة النصرانية.

وفي سنة 1734 صدرت الترجمة الإنجليزية الشهيرة ل **(جورج سيل)(George Sale)** والتي كانت مبنية تماما على الترجمة اللاتينية التي قام بها **ميراتشي**، فمثلا قام **سيل** بترجمة مقالة تمهيدية (A Preliminarydiscourse عن الإسلام والقرآن، يقول "**رودويل**"(Rodwell)[2].

---

[1] كتاب ترجمة النصوص الدينية:–مفاهيم وأساليب– للأستاذ محمد بن محمد بن سعد الحبيب والذي يعرض مفاهيم وأساليب ترجمة النصوص الدينية بشكل عام.

[2] تعريف"John Medows Rodwell" جون ميدوس رودويل: مترجم من العربية إلى اللغة الإنجليزية ولد عام 1808 بريطاني الأصل وهو رجل دين إنجليزي لكنيسة إنجلترا واحد دارسي العالم الإسلامي من غير المسلمين.

"إن فضل ترجمة **سيل** يعود إلى البحوث التي قام بها ميراتشي، ويعترف سيل بهذا، فقد لقيت ترجمته إقبالا واسعا لدى الناطقين باللغة الانجليزية، وطبعت عدة مرات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، وفي غضون ذلك نقلت الترجمة اللاتينية لميراتشي والترجمة الإنجليزية لسيل إلى لغات أوروبية أخرى، فهتين الترجمتين سيطرتا على المساحة خلال هذه الفترة. [1]

إن أهم ما يلاحظ على" جورجسيل" هو أنه يفوق جميع سلفه في العداوة للقرآن الكريم والإسلام، فيركز على ثلاثة أشياء في مقدمة كتابه وهي: أن القرآن خداع وتزوير، وأن جميع ما سبق من ترجمات القرآن الكريم كانت مبنية على الجهل وعدم الإنصاف، فأعطت القراء انطباعا مؤيدا جدا للقرآن، ومن ثم فإنه من الضروري القيام بترجمة غير متحيزة وذلك من أجل إزالة أوهام الذين تأثروا بالترجمات السابقة. [2]

ومن أجل رفع الغطاء عما يصفه بالخداع والتزوير، وحيث أن هذا هدفه، فهو لا يختلف عن هدف بطرس الموقر (Peter the venerable) والآخرين الذين قاموا بترجمة القرآن من قبله، وهو دحض القرآن بزعمهم. [3]

–ولو انتقدهم سيل بشدة– وفي الحقيقة كلامه على الإنصاف في الترجمة نقيض لهدفه وحيلة لخداع القراء.

إن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى للغة الإنجليزية كانت موضع اهتمام كبير منذ العصور الوسطى، ولكن العديد من الأساليب والمناهج المختلفة استخدمت على

اهتم بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية(قام بها عام 1861) وتعد ترجمته من أهم ترجمات المستشرقين للقرآن في القرن التاسع عشر، توفي عام 1900.

[1]كتاب ترجمة النصوص الدينية:–مفاهيم وأساليب– للأستاذ محمد بن محمد بن سعد الحبيب والذي يعرض مفاهيم وأساليب ترجمة النصوص الدينية بشكل عام

[2]نفس المرجع السابق

[3]نفس المرجع السابق

مر الزمن، وبالتالي فإن هناك العديد من الترجمات المختلفة والمعروفة لترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية،

من أشهر الترجمات المعاصرة للقرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، ترجمة "عبدالله يوسف علي" وهو مترجم باكستاني، ولد في الهند عام 1917 وقد أعد ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية عام 1943.

وتتميز ترجمته بأسلوبها السلس والواضح، كما يمكن ذكر ترجمة" محمد مرداد الفراجي" ، وهو عالم دين كويتي ولد عام 1912 وكما يمكن ذكر العديد من الترجمات الأخرى كترجمة "عبدالحليم أبو شقة " و"علي أبو الحسن الندوي" و "محمد شفيع " المنشورة في عام 1930،من قبل "محمد علي حسيني" تعد ترجمة مهمة أيضا. [1]

TheHolyQuran:English Translation of the Meanings andCommentary » هي ترجمة "**يوسف علي**".

صدرت هذه الترجمة عام 1934، وهي تشتمل على ترجمة النص العربي مع تفسير مفصل وتعليقات للمترجم، وقد اعتمد المترجم في ترجمته على العديد من الترجمات والمصادر السابقة، كما قام بإدخال بعض الأحيان والتعديلات اللازمة حسب رؤيته وفهمه للنص القرآني. [2]

***ترجمة عبدالله يوسف علي**[3] هي ترجمة جد ناجحة وتأخذ بعين الاعتبار الأسلوب القرآني والتراكيب اللغوية الفريدة للقرآن وتحاول أن تعكس بدقة معاني النص القرآني (النص الأصلي)، كما تشتمل على التعليقات والتفسيرات التي وضعها المترجم

[1] الترجمة الأدبية ص 156

[2] نفس المرجع السابق

[3] عبد الله يوسف علي: مترجم باكستاني ولد في الهند عام 1917. من اهم كتبه : « The Holy Quran : English Translation of the meanings and commentary »

على العديد من المسائل الدينية والفقهية والأخلاقية التي يتناولها القرآن الكريم، نأخذ بعين الاعتبار ترجماته لبعض الآيات قال الله تعالى:﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ سورة يونس، الآية -28 ترجمت كما يلي:«One day shall we gather them»

﴿ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ سورة يونس،الآية -61-.

«And not the smallest and not the greatest»

والصحيح هو:

«Neither what is less than that nor greater than that than that»

﴿إن يشأ يذهبكم﴾«If it were .His Will»

والصحيح هو:« If he Wills »

﴿أمرنا مترفيها﴾[1] «Those amonge then Wha are givine the good things of this life»

ويشمل الاستشراق دراسة المعتقدات والتقاليد واللغة والأدب والفن والتاريخ والعلوم والدين وغيرها من جوانب الحياة في الشرق الأوسط. سورة الإسراء، الآية-16-.

يعود الاستشراق إلى الفترة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، حيث كان يهتم المستشرقون الغربيون بدراسة الثقافات الشرقية وتحليلها بطريقة ترتكز على ما يعتبرونه" غرابة الشرق"، ويعتمدون في ذلك على معرفتهم السابقة بثقافاتهم الغربية ومقارنتها مع الشرق ولكنه في بعض الآحيان، كان يقتصر على تشويه صورة الشرق والإشارة إلى التخلف والجهل فيه. [2]

---

[2]معاني التراكيب. ص 18

وبعد انتهاء الاستعمار، أدى الاستشراق إلى بعض الانتقادات، حيث تم اتهام المستشرقين الغربيين بالتعصب والتحيز والتضليل في تفسير ثقافات الشرق، وتطورت الدراسات الاستشراقية لتشمل منظورات أكثر شمولية وتنوعا، وتقدم تفسيرات مختلفة وأكثر دقة وصحة عن الحضارات الشرقية.

المطلب الثاني: أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله تعالى، تكفل الله بحفظه منذ نزوله إلى الأرض على قلب محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالىّ ﴿إِنَّا نَحْن نزلْنَا الذِّكْر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر الآية –9.

كان هناك من الناس من لا يعرف اللغة العربية، فظهرت الحاجة إلى أن تترجم معاني القرآن الكريم إلى لغات الأمم والشعوب الأخرى (العجم) ، فعملت كل أمة على ترجمة القرآن الكريم القرآن أو معانيه إلى لغتها، وظهرت إثر ذلك ترجمات كثيرة متباينة فيما بينها مختلفة في معانيها حتى مع اتحاد اللغة المترجم بها، بعضها قام به مستشرقون غير مسلمين، وبعضها قام به مسلمون مجتهدون، لكنها في الحقيقة كانت جهود فردية لم تخل من الهفوات والأخطاء.

فكان إلزاميا دراسة الترجمة تفصيلا، ليتبين الصحيح منها وما يجب أن تكون عليه.

*تطلق الترجمة في اللغة على عدة معان:

– فهي بمعنى التبيين والتوضيح، ومن هنا سّمي ابن العباس– رضي الله عنهما " ترجمان القرآن"، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " نعم ترجمان القرآن ابن

العباس"[1]، وذلك لبراعته وقدرته على فهم الكتاب الحكيم، وإدراك ما فيه من حقائق وأسرار ومعان.

– قال الزمخشري:" كل ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته[2]، وفي المعجم الوسيط " ترجم الكلام": بينه ووضّحه[3]، وتأتي بمعنى تبليغ الكلام لم يبلغه أو خفي عليه، قال أبو عمر بن الصلاح– مبينا قوله أبي جهرة كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس، إمّا لزحام منع من سماعه فأسمعهم، وإمّا لاختصار منع من فهمه فأفهمهم" وأيد ذلك النووي بقوله:" والظّاهر أن معناه أنّه يفهمهم عنه ويفهمه عنهم"[4]

ويدل على المعنى قول الشاعر: إن الثمانين وبلّغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان[5].

وتأتي بمعنى تفسير الكلام بلغة غير لغته، قال" الجوهري" : ويقال قد ترجم كلامه ، إذاً فسّره بلسان آخر .[6]

وفي لسان العرب : " الترجمان: هو المفسر وقد ترجمه وترجم عنه[7] ، وفي القاموس" الترجمان ... المفسر للسان، وقد ترجمه وعنه.[8]

---

[1] الطبقات الكبرى لابن السّعد 2: 366،و تذكرة الحفاظ للذهبي 1: 4.

[2] أساس البلاغة. الزمخشري؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم, دار الكتب العلمية.ص 2: 20، مادة "فسر".

[3] المعجم الوسيط،ص:83.

[4] صحيح مسلم بشرح النووي1: 186.

[5] البيت من قصيدة لعوف بن محلم الخزاعي ذكرها أبو علي القالي في الأمالي1: 50.

[6] الصحاح، مادة "ترجم" 5: 1928.

[7] لسان العرب، مادة" ترجم" 12: 299.

[8]ترتيب القاموس المحيط، مادة"ترجم" 1 : 364.

- وتأتي بمعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى، قال ابن الأثير:" الترجمان " بالضم والفتح– هو الذي يترجم الكلام: أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع التراجم، والتاء والنون الزائدتان" [1]، وفي المعجم الوسيط" ترجم كلام غيره وعنه": نقله من لغة إلى أخرى[2]، والذي يجمع من بين هذه المعاني هو البيان، ويدخل فيه: الترجمان لفلان، أي بّين حياته وذكر سيرته، والترجمة لهذا الباب: أي عنون له ليكون تعبيرا عّما يذكره بعده.

***الترجمة في الإصطلاح:**

في اصطلاح الناس وعرفهم: الترجمة هي:" التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة إلى أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده".

وقد ذكر هذا التعريف الزرقاني وذكر محترازته بقوله:" فكلمته(التعبير) جنس وما بعده من القيود فصل.

*وقولنا(عن معنى كلام) يخرج به التعبير عن المعنى القائم بالنفس حين يخرج في صورة اللفظ أول مرة.

قولنا:(مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده) يخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته، فإنّ التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل المفسر ومقاصده، بل يكفي فيه البيان ولو من وجه".[3]

بعد أن بّينا معنى الترجمة في اللغة، أردنا تسليط الضوء على العلاقة بين المعنى اللغوي للترجمة، بما يطلق عليه" ترجمة القرآن الكريم".

فنقول: إن ترجمة القرآن الكريم تكون على **الوجه الأوّل:** توضيح القرآن وتبينه وتفسيره بلغته العربيّة، أمّا على **الوجه الثاني:** فهي تبليغ ألفاظه، وهذان الوجهان لا إشكال في جوازهما

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر 1: 186

[2] المعجم الوسيط،ص:83.

[3] مناهل العرفان في علوم القرآن . "محمد عبد العظيم الزرقاني" دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة طبعة 12. مصر. 2: 111. د

شرعا وبل هما مطلوبان، وعلى **الوجه الثالث:** تفسير الكلام بلغة غير لغته وعلى **الوجه الرابع:** نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى وهذان هما محل البحث في ترجمة معاني القرآن الكريم: هي التعبير عن معاني ألفاظ العربية ومقاصدها بألفاظ غير غربية وهنا نقصد أن اللغة المستهدفة هي اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة عالمية، ويتكون هذا التعبير وفيّا بجميع هذه المعاني والمقاصد.[1]

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى بلفظه ومعناه نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي غير مبين.[2]

لا بّد من اجتماع اللفظ والمعنى حتى تتحقق له القرآنية فإذا كان المعنى وحده من عند الله عز وجل فإنه لا يسمى قرآنا هنا، وترجمة القرآن سواء كانت حرفية أو لفظية أو تفسيرية لا تسمى قرآنا أيضا ،ولا تثبت لها أحكامه: فلا تصح الصلاة بها ولا يتعبد بتلاوتها، ولا تؤخذ الأحكام منها ولا تشملها أحكامه كقداسته وحرمته مسه وأحكام تلاوته من تجويد وتعلم وآداب ...

1) الترجمة الحرفية:

وهي ترجمة كل لفظة في القرآن الكريم بما يماثلها في اللغة المترجم إليها، حرفا بحرف، ومثلا بمثل، ويجب أن يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، والمحافظة على جميع معانيه من غير شرح ولا بيان. [3]

---

[1] أنظر: مناهل العرفان 2: 144.

[2] "إن القرآن كلام الله، منه بدأ، بلا كيفية قولا: وأنزله على رسوله وحيا وصدّقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنّه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنّه كلام البشر فقد كفر_ شرح الطحاوية 172/1.

[3] نفس المرجع السابق

وهذه الترجمة إن قدر عليها– فهي مطابقة للأصل في ترتيبه ونظمه نمام المطابقة، ولا اختلاف بينهما إلّا في اللّغة فقط، وهي نوع في واقع الأمر غير ممكنة ولا مقدور عليها، فهي تكاد تكون نظرية بحتة وذلك لتعذرها.

وليست محل خلاف في عدم جوازها لعدم إمكانها أصلا.

2) الترجمة اللفظية:

وهي التي تتكون باستحضار معنى لفظ الأصل وإبداله بما يدل عليه من اللغة الأخرى، مع التغيير في الترتيب والنظم حسبما تقتضيه أوضاع اللغة المترجم إليها وقواعدها. [1]

وهذه الترجمة هي محل البحث والخلاف بين العلماء إذا أطلقوا عبارة حكم ترجمة القرآن الكريم.

3) الترجمة التفسيرية:

تنقسم الترجمة التفسيرية إلى قسمين:

ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم: بحيث يفهم معنى الأصل ثم يترجمه إلى اللّغة الأخرى بألفاظ وجمل من تلك اللغة شرحا لغامض الأصل، وتوضيحا لما فيه من المعاني، وتفصيلا كما أجمل فيه، دون أن يلتزم بالوقوف عند كل لفظة واستبدال ما يوافقها بها في اللغة المترجم إليها. [2]

2. ترجمة تفسيرية: بحيث يفسر القرآن الكريم أولا باللغة العربية ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير. [3]

---

[1] نفس المرجع السابق

[2] نفس المرجع السابق

[3] نفس المرجع السابق

والفرق بين القسمين أن المترجم في القسم الأول لابد أن يكون عالميا بالتفسير وقادرا على الترجمة معا، أما في الثاني فيكفي أن يكون قادرا على الترجمة بشروطها وضوابطها فهو يترجم ما قام به العالم أو علماء التفسير.

أولا: معنى ترجمة القرآن الكريم

بعد أن بيّنا معنى الترجمة في اللغة نود أن نوضح علاقة المعنى اللغوي للترجمة بما يطلق عليه: (ترجمة القرآن الكريم).

فنقول: إن ترجمة القرآن الكريم يمكن أن تطلق على المعاني اللغوية السابقة، فيكون معنى ترجمة القرآن الكريم :

على الوجه الأول: توضيح القرآن وتبيينه وتفسيره بلغته العربية.

وعلى الوجه الثاني: تبليغ ألفاظه.

وهذان الوجهان لا إشكال في جوازهما شرعاً بل هما مطلوبان.

وعلى الوجه الثالث: تفسير الكلام بلغة غير لغته.

وعلى الوجه الرابع: نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

وهذان هما محل البحث في ترجمة معاني القرآن الكريم، ومن خلالهما يمكن أن نعرف ترجمة معاني القرآن الكريم بالتعريف التالي :

هي التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد.

ثانيا: حقيقة القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى بلفظه ومعناه، نزل على نبينا محمد بلسان عربي مبين .

ولابد من اجتماع اللفظ والمعنى حتى تتحقق له القرآنية، فإذا كان المعنى وحده من عند الله – عز وجل – فإنه لا يُسمى قرآناً كالأحاديث القدسية والأحاديث النبوية فمعناهما من عند الله، وألفاظهما من كلام الرسول .

قال البزدوي: "أما الكتاب: فالقرآن المنزل على رسول الله المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي نقلاً متواتراً بلا شبهة، وهو النظم والمعنى جميعاً في قول عامة العلماء "

وقال الزيلعي – أحد فقهاء الحنفية –: "والصحيح أن القرآن هو النظم[1] والمعنى جميعاً عنده – أي عند أبي حنيفة –؛ لأنه معجزة النبي، والإعجاز وقع بهما جميعاً .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والقرآن: اسم لهما جميعاً – أي اللفظ والمعنى –، ولهذا إذا فسره المفسر، وترجمه المترجم لم يُقَل لتفسيره وترجمته: إنه قرآن، بل اتفق المسلمون على جواز مسِّ المحدث لكتب التفسير، واتفقوا على أنه لا تجوز الصلاة بتفسيره، وكذلك ترجمته بغير العربية عند عامة أهل العلم .

ومن المعلوم أن جبريل – عليه السلام – بلَّغ نبينا محمدا باللفظ الذي

تلقاه عن الله – عز وجل –، ولم يُبَحْ له إيحاؤه بالمعنى، وعلى هذا فإن المعنى المقروء بغير العربية لا يسمى قرآناً، وما يبين للناس – وإن كان بألفاظ عربية مرادفة لألفاظ القرآن – لا يسمى قرآناً مهما كان مطابقاً للقرآن في دلالته؛ لأن الألفاظ المستعملة في التفسير ألفاظ بشرية، والقرآن كما قلنا كلام الله تعالى بلفظه ومعناه.

وهو أيضاً أنزل على قلب سيدنا محمد بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ الشعراء: 193-194[2] .

وقال :﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف:2 .

وقال:﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الزمر:28 .

---

[1]- النظم : التأليف , نظمه , ينظمه نظما و نظاما , و هو كل شيء قرنته بأخر أو ضممت بعضه إلى بعض , فقد نظمته . من كتاب لسان العرب لابن منظور , حرف النون .

وقال:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت:3.

وقال :﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الشورى:7

وقال :﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ الأحقاف: 12.

ومن لازم عربيته أن ما كان بغير العربية لا يكون قرآناً .

وقد اتفق العلماء على عدم جواز قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة وخارجها .

قال الزركشي: (لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة وخارجها لقوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾يوسف:2.

وقوله:﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾فصلت:44.

وما نقل عن الإمام أبي حنيفة من تجويزه لقراءة القرآن بالفارسية من غير عذر، فقد صح رجوعه عن هذا القول، قال صاحب (فواتح الرحموت): "وقد صح رجوع أبي حنيفة عن القول بجواز الصلاة بالفارسية بغير عذر، واختاره القاضي والإمام أبوزيد وعامة المحققين، وعليه الفتوى.

وجاء في" تيسير التحرير " [1]: "ولاعتبار قيد العربي في ماهيته رجع "أبو حنيفة" بعدما تحقق عنده اعتباره فيه عن صحة الصلاة للقادر على العربي إذا عَبَّر عن المضمون القرآني بالفارسية ... ؛ لأن المأمور به في قوله تعالى :﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ سورة المزمل – الآية 20 قراءة مسمى القرآن.

ولأن القول بذلك يلزم منه بطلان تعريف القرآن، لأن الفارسية غير مكتوبة في المصاحف، ولأنه يلزم منه جواز الصلاة بدون القرآن، لأن القرآن اسم للنظم والمعنى الربانيين العربيين، والفارسية لا تصدق لا على اللفظ ولا على المعنى.

وقد علّق ابن العربي على ما نسب إلى أبي حنيفة عند تفسيره لقوله تعالى :(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) فصلت:44 بقوله:

[1]- تيسير التحرير . محمد أمير باد شاه , قسم الفقه الإسلامي , الناشر مصطفى البابي الحلبي , 25 نوفمبر 2009 .

قال علماؤنا: هذا يبطل قول أبي حنيفة في قوله: إن ترجمة القرآن بإبدال اللغة العربية فيه بالفارسية جائز؛ لأن الله تعالى قال:(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) نفى أن يكون للعجمة إليه طريق، فكيف يصرف إلى ما نهى الله عنه...؟" ثم قال: "إن التبيان والإعجاز إنما يكون بلغة العرب، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً ولا اقتضى إعجازاً. [1]

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى عدم جواز أن يقرأ القرآن بغير العربية سواء أقدر على العربية أم لم يقدر عليها، مستدلاً بأن الترجمة تخرج القرآن عن أن يكون هو القرآن المنزل، وأن تعلّم العربية فرض واجب حيث قال: "وأما الإتيان بلفظ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن، فهذا غير ممكن أصلاً، ولهذا كان أئمة الدين على أنه لا يجوز أن يقرأ بغير العربية، لا مع القدرة عليها، ولا مع العجز عنها؛ لأن ذلك يخرجه عن أن يكون هو القرآن المنزل.

وقال أيضاً: "فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور، وهو الصواب الذي لا ريب فيه، بل قد قال غير واحد: إنه يمتنع أن يترجم سورة أو ما يقوم به الإعجاز. [2]

وقال أيضاً: "وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وعلى هذا فإن أي ترجمة للقرآن الكريم حرفية أو لفظية أو تفسيرية لا تسمى قرآناً ولا تثبت لها أحكامه :

-فلا تصح الصلاة بها .

---

[1] نفس المرجع السابق

[2] نفس المرجع السابق

-ولا يتعبد بتلاوتها .

-ولا تؤخذ الأحكام منها .

-ولا تكون معجزة .

-ولا تشملها أحكامه المتعلقة به كقداسته وحرمة مسّه وأحكام تلاوته من تجويد وتعلّم وتعليم وآداب..

وهذه الترجمة بقسميها ليست ترجمة للأصل، بل لمعناه وشرحه وتفسيره، فهي إذن ترجمة للتفسير لا للقرآن، فتأخذ بذلك حكم ترجمة التفسير .

تنبيه :

لا يعني ذكر هذه الأنواع الثلاثة للترجمات الحصر والقصر عليها، وإلا فمن الملاحظ أن بعض الترجمات المتداولة بين أيدي الناس اليوم خلط فيها المترجمون بين هذه الأنواع، فنجد بعض الترجمات مشتملة على شيء من الترجمة الحرفية والترجمة اللفظية والترجمة التفسيرية دون ضابط ومنهج مطرد في الترجمة .

واقع ترجمات القرآن الكريم:

بالنظر في واقع ترجمات القرآن الكريم نجد أن الترجمة الحرفية للقرآن الكريم لم تقع وهي ليست ممكنة – كما أسلفنا .-

والترجمة اللفظية: نرى أنها وقعت فعلاً في كثير من الترجمات المتداولة اليوم، وبخاصة الترجمات التي أنجزها المستشرقون ومن نحا نحوهم، وهي وإن أمكنت في بعض الألفاظ والتراكيب، فإنها غير ممكنة في ألفاظ وتراكيب أخرى، وكما هو معلوم فإن للقرآن الكريم مصطلحاته وألفاظه التي ليست في اللغات الأخرى، كما أن ألفاظه قد تكون ذات معنيين أو معانٍ تحتملها الآية، فيضطر المترجم إلى أن يضع بدله من اللغة الأخرى اللفظ الموضوع لما

يختاره من المعنيين أو المعاني، حيث لا يجد لفظاً يشكل اللفظ العربي في احتمال تلك المعاني المتعددة[1] .

وأيضاً قد يكون اللفظ الوارد في القرآن الكريم استعمل في غير معناه الحقيقي، فيأتي المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربي في معناه الحقيقي.

ونلاحظ أن المترجمين حين يتعذر عليهم ترجمة النص على ما صيغ عليه نجد أنهم يتصرفون بالنص تبديلاً للألفاظ، وتصرفاً في التراكيب، وتقديماً وتأخيراً مما يغير المعنى المراد من الآية.

والترجمة التفسيرية: أو ما يسميه المترجمون ترجمة معاني القرآن الكريم، فإنها وقعت وبخاصة في القسم الأول منها .

ويوجد كثير من الترجمات المتداولة بين يدي المسلمين الآن، تختلف باختلاف المترجم لها علماً ومنهجاً وهدفاً .

ومن تلك الترجمات ترجمة "عبد الله يوسف علي " إلى اللغة الإنجليزية بعنوان "القرآن الكريم: نص وترجمة وشرح" يقول في مقدمته: "إن الذي أودّ أن أقدمه إليك إنما هو تفسير باللغة الإنجليزية جنباً إلى جنب مع النص العربي، ولن يكون ذلك عن طريق إبدال الكلمة العربية بما يقابلها في الإنجليزية، وإنما بإعطاء أحسن التفسيرات التي يمكنني أن أقدمها في معناها الكامل الذي استطعت أن أفهمه من النص العربي..." ثم يقول: "وفي ترجمة النص لم أعبر عن رأي شخصي لي، وإنما اتبعت في ذلك المفسرين المعترف بهم، وعندما أجد خلافاً بينهم أختار من أقوالهم ما يبدو لي رجحانه .. وفي اختيار كلمة إنجليزية مقابل الكلمة العربية

[1] Mohammed, Khaleel. "Assessing English translations of the Qur'an." Middle East Quarterly (٢٠٠٥). Pp23

من الضروري أن يستخدم المترجم تفكيره وعلمه في الترجيح بين البدائل، وبالتالي يكون معبراً عن رأي معين، وقد يكون ذلك من غير قصد وهذا ما لا يمكن تفاديه.

رابعا: الفرق بين أنواع الترجمات

بعد أن بيّنا معنى الترجمات الحرفية واللفظية والتفسيرية، نوضح هنا أوجه الفروق بينها، فنقول :

إن الفارق بين الترجمة الحرفية واللفظية يكاد ينحصر في أن الترجمة الحرفية يجب أن يراعى فيها النظم والترتيب في النصين، والمحافظة على جميع المعاني دون شرح ولا بيان .

أما الترجمة اللفظية فلا يُراعى فيها النظم والترتيب بل تخضع لِلُّغة المترجم إليها في نظمها وقواعدها .

أما الفرق بين هاتين الترجمتين والترجمة التفسيرية فيمكن إبراز ذلك بالأوجه التالية :

أولاً: أن صيغة الترجمة الحرفية واللفظية يراعى فيها الاستغناء عن الأصل وعدم الإتيان بعبارات تشعر بتفسير الآية .

أما الترجمة التفسيرية فإنها قائمة على الارتباط بالأصل حيث هي شرح للمفرد أو المركب شرحاً متصلاً به، بحيث لا يمكن تجريد التفسير وقطعه عن أصله مطلقاً، ولو جرد لصار لغواً أو أشبه باللغو، فلا يؤدي معنى سليماً فضلاً عن أن يحل في جملته وتفصيله محل أصله، ولهذا قد يؤتى ببعض العبارات التي تربط التفسير بالأصل نحو: معنى هذه الآية كذا ..، أو يؤتى بكلمة تفيد التفسير نحو: أي قبل التفسير ... ونحو ذلك .

ثانياً: أن الترجمة الحرفية واللفظية لا يجوز فيها الاستطراد؛ لأن الأصل فيها أن تكون مطابقة لأصلها حاكية له، بينما الترجمة التفسيرية قد يكون الاستطراد فيها مطلوباً؛ لأن الأصل فيها البيان والتوضيح .

ثالثاً: أن الأصل في الترجمة الحرفية واللفظية أن تتضمن الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده دون زيادة أو نقصان، أما الترجمة التفسيرية فإن الأصل فيها قائم على الإيضاح

والبيان إجمالاً أو تفصيلاً وافياً بجميع المعاني والمقاصد، أو مقتصراً على بعضها دون بعض، موجهاً لهذا الاختيار، على أن يكون محققاً للاستطراد الزائد عن مدلول الأصل، وهذا بحد ذاته يشعر القارئ أن للأصل معاني أخرى قد تكون أولى مما ذكره .

رابعاً: أن الأصل في الترجمة الحرفية واللفظية اشتمالها على جميع معاني الأصل ومقاصده، وأنها مرادة لصاحب الأصل، وأن المترجم مطمئن إلى ذلك، ولذا نلحظ أن هذه الترجمات تحل محل الأصل ويستغنى بها عنه .

بل إن بعض المترجمين يحذفون لفظ ((ترجمة)) من الاسم ويطلقون عليها اسم الأصل نفسه، كأنما الترجمة أصل، أو كأنه ليس هناك أصل وفرع .

أما الترجمة التفسيرية فليست كذلك، حيث لا يدّعي المفسِّر التفسير النهائي للآية، بل قد يذكر وجوهاً محتملة للآية، أو يختار من بينها، وأحياناً يصرّح بعجزه عن فهم كلمة أو جملة بقوله: الله أعلم بمراده .

وبهذا يعلم أن الترجمة التفسيرية لا يمكن أن تقوم مقام الأصل، ولا أن يُدّعى فيها الاطمئنان إلى وفائها بجميع أغراضه ومعانيه.

هذه أبرز الفروق بين الترجمات، ولعلنا بذلك وضحنا الصورة التي يمكن من خلالها الحكم على هذه الترجمات، وهو ما سنتناوله في المبحث التالي .

المطلب الثالث: شروط وحكم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية

أولا: شروط ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية

لقد اتفقنا على إن لغة القران لغة عربية خاصة بالقران فهو لا يقارن بأي نص من العربية أو غيرها و نتفق كذلك على إن الترجمة آية بأي لغة لن تضاهي النص الكريم ولذا لن تصل إلى درجة الكمال فالكمال يكون فقط في النص العربي المبين فقد حاول دارسو الترجمة قديما و حديثا الوصول أن تكون الترجمة على شريطة التفسير، لا يعول عليها إلاَّ إذا كانت

مستمَدَّةً منَ الأحاديث النبوية، وعلوم اللغة العربية، والأصول المقرَّرَة في الشريعة الإسلامية؛ فلا بد للمترجِم منَ اعتماده في استحضار معنى الأصل على تفسير عربيٍّ مستمَدٍّ من ذلك، أما إذا استقل برأيه في استحضار معنى القرآن، أو اعتمد على تفسير ليس مستمدًّا من تلك الأصول، فلا تجوز ترجمته ولا يعتد بها، كما لا يعتد بالتفسير إذا لم يكن مستمدًّا من تلك المناهل، معتمدًا على هذه الأصول .

أولا:

أن يكون المترجِم بعيدًا عن الميل إلى عقيدة زائفة تخالف ما جاء به القرآن، وهذا شرط في المفسر أيضًا، فإنه لو مال واحد منهما إلى عقيدة فاسدة لتسلطت على تفكيره، فإذا بالمفَسِّر وقد فَسَّرَ طِبْقًا لهواه، وإذا بالمترجِم وقد تَرْجَمَ وَفْقًا لمُيُولِهِ، وكلاهما يَبْعُدُ بذلك عن القرآن وهُداه.

ثانيًا:

أن يكون المترجِم عالمًا باللغتينِ، المترجَم منها والمترجَم إليها، خبيرًا بأسرارهما، يعلم جهة الوضع والأسلوب والدَّلالة لكل منهما .

ثالثًا:

أن يُكتَبَ القرآن أوَّلاً، ثم يؤتى بعده بتفسيره، ثم يُتبَع هذا بترجمته التفسيريَّة حتى لا يَتوهم متوهِّمٌ أن هذه الترجمة ترجمة حرفيَّة للقرآن. [1]

هذه هي الشروط التي يجب مراعاتُها لمن يريد أن يُفَسِّرَ القرآن بغير لغته، تَفْسِيرًا يَسْلَمُ من كل نَقْدٍ يُوَجَّهُ، وعَيْبٍ يُلْتَمَسُ

حكم ترجمة معاني القران إلى اللغة الانجليزية

- **حكم ترجمة القرآن وآراء علماء المسلمين فيه:**

[1]: "المدخل المنير" محمد حسنين مخلوف ,مطبعة المعاهد , طبعة 4, مصر ص 41 –

إن موضوع ترجمة القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية، حيث تأتي أهميته وخطورته من تعلقه بكتاب الله تعالى الذي آن لفظه معناه من الله تعالى، وهل يجوز التصرف في هذا اللفظ بالترجمة مع تسميته قرآناً؟ هذا مما جعل العلماء المسلمين المتقدمين منهم والمعاصرين يختلفون في هذا الموضوع بشكل أو آخر، ويبدون آراء هم حوله . ومما يزيد هذا الموضوع أهمية أن كثيراً من الناس قاموا بترجمة القرآن إلى لغات كثيرة فظهرت ترجمات متعددة، وأن من بين هؤلاء من يحمل عداوة للإسلام، وأن من بينهم من يحمل حباً له وإنصافاً اتجاهه لكنه جاهل به، فكان ما أن أن وقعت أخطاء واضحة وربما فاحشة بقصد أو بغير قصد في تلك الترجمات. مما جعل علماء المسلمين في العصور الأخيرة يهتمون بالموضوع أآثر من ذي قبل، ومن ثم إعادة النظر في تقويم مواقفهم منه بشكل أآثر واقعية وانسجاماً مع طبيعة الظروف والأحوال والتطورات في المجالات المختلفة وبالأخص في مجال الاتصال والإعلام بين أمم الأرض وشعوبها بواسطة الأجهزة المتطورة الحديثة: لإيصال دعوة القرآن ونور هداياته إلى الأمم والشعوب بلغاتها في مختلف أصقاع العالم بعيدة عن تلك الأخطاء الكثيرة والفاحشة التي أوقعها المترجمون في ترجماتهم للقرآن الكريم عن جهل أو سوء نية. [1]

- **مذهب المالكية وترجمة القرآن الكريم**

جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: "لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية، بل يجوز التكبير في الصلاة بغيرها، ولا بمرادفه من العربية، فإن عجز عن النطق باللغة العربية وجب عليه أن يأتم بمن يحسنها، فإن أمكنه الائتمام ولم يأتم بطلت صلاته، وإن لم يجد إماماً سقطت

[1] نفس المرجع السابق

عنه الفاتحة، وذكر بالعربية وسبحه، وقالوا: على كل مكلف أن يتعلم الفاتحة بالعربية، وأن يبذل في ذلك، ويجهد نفسه في تعلمه.[1]

استقر الإجماع على أنه تجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، ولنقص غيره من الألسن عن البيان الذي اختص به دون سائر الألسنة. وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي , فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره . "هكذا يتضح لنا في هذا الاستعراض الموجز لآراء المتقدمين من أصحاب المذاهب المعتمدة المعتبرة أنه لا تجوز ترجمة القرآن ترجمة حرفية أو لفظية مع تسمية هذا المترجم منه قرآناً لتعلق الإعجاز بلفظه ومعناه معا ولأنه إذا آن غيره من الكتب المنزلة معناه موحى به دون لفظه التوراة والإنجيل، وجازت ترجمته على هذا الأساس، فإن القرآن الكريم لفظه كمعناه من الله تعالى موحى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن اعتبار المعنى وحده قرآناً بل هو بلفظه ومعناه قرآن عربي مبين يؤكد هذه الحقيقة القرآن نفسه في آيات عدة :منها قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ سورة الزمر: ،28 ومنها قوله تعالى :﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعقلون﴾ سورة فصلت آية: ،3 ومنها قوله تعالى: ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ {الزمر: 28}، ومنها قوله تعالى: ﴿نزل به الروحُ الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ {الشعراء: 195}. فالقرآن الكريم إنما هو منهج دعوة الرسول ومعجزته معاً، وهذه المعجزة تتميز عن معجزات الرسل السابقين باختلاف طبيعتها ومنهجها اختلافاً كبيراً، حيث كانت معجزات الذين سبقوا نبينا مادية حسية، فقد كانت معجزة موسى عليه السلام العصا وآيات أخرى مادية أما منهجه فكان التوراة، وكذا كانت معجزات عيسى عليه السلام، ولكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم كانت عين منهجه ليظل المنهج محروساً بالمعجزة، وتظل المعجزة في المنهج، فكانت من جوانب إعجاز القرآن الكريم البياني فصاحة كلماته وبراعة

[1]–=محمد عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ج،1 ص،236 ،233 .

نظمه وحسن تأليفه وجزالة أسلوبه، فتستحيل مع هذا آلة ترجمة القرآن ويظل محتفظاً بهذه الجوانب

- **حكم ترجمة القرآن الكريم وبعض علماء المسلمين في العصر الحديث**

ظهرت دراسات في العصر الحديث لبعض علماء المسلمين ومفكريهم حول حكم ترجمة القرآن الكريم بعد أن برزت مسألة ترجمة القرآن الكريم من جديد على الساحة، فاحتدم النقاش والجدال حولها، فمن هذه الدراسات ما يمنعها، ومنها ما يجيرها بل يوجبها خدمة للدعوة الإسلامية، ولكل فريق من الفريقين وجهة نظره الخاصة في المسألة، وله أدلته، آما أن هدف آل فريق مما ذهب إليه في المسألة هدف نبيل لا يخرج عن كونه في خدمة الإسلام ودعوته ونشره بين الأمم والشعوب المختلفة في أنحاء المعمورة مع الحفاظ على القرآن الكريم ومبادئه وأحكامه وعقائده .ومن تلك الدراسات دراسة للسيد محمد رشيد رضا أبدى فيها رأيه في الترجمة آما يأتي فيقول :لقد أجمعت الأمة على أن القرآن الكريم هو آلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين معجز للخلق أجمعين، آما أجمعت على أن القرآن هو أساس دين الله الذي أكمل به ما أوحاه الله إلى رسله من قبله، وأمر رسوله أن يبلغه آما أنزل عليه بنصه العربي، فبلغه آما أمره ربه، وأمر أصحابه وأتباعه أن يبلغوه إلى جميع البشر بنصه ففعلوا ذلك، آما أجمعت الأمة عرباً وعجماً على أن الله تعالى تعبد بهذا القرآن العربي آل من آمن به وبرسوله تلاوة وتدبراً و إدراكا واعتباراً، وامتثالاً للأوامر واجتناباً للنواهي، وحكماً بين الناس.. [1]

أجمعت الأمة الإسلامية على أن ما فرضه الله على أفرادها من قراءة في الصلاة هو تلاوة القرآن بنصه العربي المنزل..

[1]محمد عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ج،1 ص،240 .

وأجمعت على أنه لا يباح للمسلمين ترجمة القرآن بلغة أخرى يتعبد بها في الصلاة والتلاوة والتشريع، ويطلق عليها اسم كلام الله وكتاب الله والقرآن الكريم . كذلك نشر "محمد سعيد الباني" دراسة بهذا الخصوص تحت عنوان "الفرقدان النيِّران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن" انتهى فيها إلى القول بمنع وحرمة ترجمة القرآن الكريم.[1]

إن الأوربيين ترجموا القرآن ترجمات سقيمة لا بد من تقويمها وعدم تركها على حالها

2- .إن مصلحة الدعوة تحفزنا إلى ذلك لأننا مكلفون بها شرعاً، والدعوة بالقرآن أبلغ ما يحصل إليه الإمكان، وهي المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيجب أن نذكر بالقرآن من يفهمه فأما من لا يفهمه من الأجانب فنذكرهم بترجمته، آما ذكر ذلك ابن بطال بقوله :إن الوحي متلواً أو غير متلو إنما نزل بلغة العرب، ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث للناس كافة عرباً وعجماً وغيرهم، لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي، وهو يبلغه إلى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم.

يختلف حكم ترجمة القرآن الكريم حسب نوع الترجمة، ولبيان ذلك لابد من توضيح حكم كل نوع بالتفصيل، فنقول :

أولاً: حكم الترجمة الحرفية :

سبق أن بيّنا أن الترجمة الحرفية للقرآن الكريم لا يمكن تطبيقها أصلاً، فهي إذن غير جائزة، وذلك للاعتبارات التالية :

- أن الترجمة الحرفية معناها أن يترجم نظم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حذواً بحذو، بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبه، حتى تتحمل الترجمة ما يحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بطرقها البلاغية وأحكامها التشريعية، وهذا غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز ؛ إذ من المعلوم أن القرآن الكريم في قمة العربية فصاحةً وبلاغة، وله من خواص التركيب، وأسرار الأساليب، ولطائف المعاني، وسائر آيات

[1] لسيد محمد رشيد رضا: مجلة المنار، مطبعة المنار، الطبعة الاولى، 1350 هـ - 1932م، ج،3 ص: 185.

إعجازه، ما لا يستقل بأدائه لسان، وهذه لا يمكن نقلها إلى اللغات الأخرى اتفاقاً، فإن اللغات الراقية، وإن كان لها بلاغة، ولكن لكل لغة خواصها التي لا يمكن أن يشاركها فيها غيرها من اللغات، فلو ترجم القرآن ترجمة حرفية – وهذا محال – لضاعت خواص القرآن البلاغية، فمثلاً: لو أراد إنسان أن يترجم قوله تعالى:﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾الإسراء:29 ترجمة حرفية لأتى بكلام يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية المد، ومثل هذا التعبير في اللغة المترجم إليها لا يؤدي المعنى الذي قصده القرآن من أن المراد النهي عن التبذير والتقتير مصوَّرين بصورة شنيعة ينفر منها الإنسان.[1]

وأيضاً قوله تعالى:﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾الأنبياء: 18، فقد ترجم لفظة (فيدمغه) بمعناها الأصلي وهو: فيشج رأسه، وهو غير مراد، بل المراد الغلبة والقهر .

وأيضاً قوله تعالى :(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنّ) سورة البقرة:187، وقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ سورة القلم:9. لو ترجمنا ترجمة حرفية لفسد المعنى تماماً، ولأصبح ضرباً من الهذيان بالكلام[2].

- إن القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزل على رسوله، المعجز بألفاظه ومعانيه، المتعبّد بتلاوته، ولا يقول أحد من الناس: (إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها: إنها كلام الله، فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة، لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية، والذي يتعبّد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته).[3]

---

[1] النملة علي بن إبراهيم، الاستشراق والقرآن الكريم: مقدمة لرصد وراقي بيبليوغرافي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الثالث، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2007.

[2] نفس المرجع السابق

[3] بعلي حفناوي، مشكلات ترجمات الكتب المقدسة: ترجمة القرآن إلى اللغات العالمية، المترجم، العدد 21، دار الغرب، وهران، 2010.

- إن القرآن الكريم هو اللفظ والمعنى، والتحدي كان بهما , وجبريل عليه السلام نزل على النبي بلسان عربي مبين، ولقد وصف الله القرآن بأنه عربي فقال:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ سورة يوسف الآية 2 ، وقال:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت: الآية 3، فالقرآن بلفظه ومعناه عربي، ولا يصح أن يقال عن كتابة بعض معانيه بغير العربية إنها قرآن[1] .
- إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية مِثْلٌ للقرآن، وكل مثل للقرآن مستحيل فالقرآن تحدّى العرب أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، فعجزوا عن المعارضة والمحاكاة – وهم يومئذ أئمة البلاغة والبيان – قال تعالى:﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة: (23–24)، فهم عجزوا عن محاكاته ومعارضته بالعربية، فكيف بلغة غير عربية[2] .
  - أنه لابد في تحققها من الوفاء بجميع معاني القرآن الأصلية والثانوية، وهذا غير ممكن الإحاطة به دون ترجمة، فضلاً عن محاكاته في كلامٍ للبشر[3].
  - أن الترجمة لابد أن تفي بمقاصد القرآن الكريم الأساسية وهي: هداية الثقلين، وكونه آية معجزة دالة على صدق الرسول، وأنه متعبّد بتلاوته، وهذه المقاصد لا يمكن أن تتحقق في الترجمة الحرفية ؛ لأن ترجمة القرآن غير القرآن.[4]

---

[1]سوزان باسنت، من الأدب المقارن إلى دراسات الترجمة، ترجمة د.فؤاد عبد المطلب، مجلة الآداب العالمية، العدد ،124 دار النشر، البلد، .2005

[2]نفس المرجع السابق

[3]نفس المرجع السابق

[4]النيسابوري أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ،2015 كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين.، ص23

- أنه لابد أن يكون في اللغة المترجم إليها مفردات مساوية لمفردات القرآن الكريم، ووجود ضمائر وروابط فيها مساوية لضمائر وروابط القرآن الكريم، حتى يمكن أن يحل كل مفرد من الترجمة محل نظيره من الأصل.

وهذا –كما هو معلوم– غير متوافر في اللغات، فكل لغة لها أسلوبها وطرائقها المنفردة بها عن غيرها.[1]

ثانياً: حكم الترجمة اللفظية :

وهي ترجمة اللفظ نفسه مع مراعاة قواعد اللغة المترجم إليها وضوابطها في الترتيب والنظم، وهي قريبة من الترجمة الحرفية من حيث الترتيب والتنظيم، لذا فإن ما سبق ذكره من الأدلة والاعتبارات في عدم جواز الترجمة الحرفية ينطبق على الترجمة اللفظية، وأضيف هنا بعضاً من كلام العلماء في حكمها :

فقد قال ابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن)

"وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه، ففيها: الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص". ثم قال: "وبكل هذه المذاهب نزل القرآن، ولذلك لا يقدر أحدٌ من الترجمات – أي المترجمين – على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وتُرجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب[2] ."

[1] نفس المرجع السابق

[2] سليمان محمد، حدث الأحداث في الإسلام الإقدام على ترجمة القرآن، جريدة مصر الحرة، القاهرة، 1355هـ. ص34

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾الأنفال:58 لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أُودِعَته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتُظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخِفت منهم خيانةً ونقضاً، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطتَ لهم، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء. وقال ابن قدامة في (المغني) :ولا تجزئه القراءة بغير العربية، ولا إبدال لفظها بلفظ غير عربي، سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد. وقال أبوحنيفة: يجوز ذلك. وقال بعض أصحابه: إنما يجوز لمن لم يحسن العربية، واحتج بقوله تعالى﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾الأنعام:19 ولا ينذر كل قوم إلا بلسانهم.

ثم بيّن ابن قدامة رأيه في ترجمة القرآن قائلاً: ولنا قول الله تعالى:﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾الزمر:28، وقوله تعالى :﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾الشعراء: 195؛ ولأن القرآن معجزة: لفظه ومعناه، فإذا غُيِّر خرج عن نظمه، فلم يكن قرآناً ولا مثله، وإنما يكون تفسيراً له، ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنه كما تحداهم بالإتيان بسورة من مثله، أما الإنذار: فإنه إذا فسّره لهم كان الإنذار بالمفسر دون التفسير.

وقد علّق الشيخ محمد رشيد رضا على ما ذكره ابن قدامة عن أبي حنيفة وشدّد على الداعين إلى ترجمة القرآن الكريم ووصفهم بالمرتدين قائلاً: نقل الحنفية عن أبي حنيفة أنه رجع عن هذا القول، ولم يعمل به أحد من مقلديه ولا من غيره، فاستمر الإجماع العملي على قراءة جميع المسلمين القرآن في الصلاة وغيرها بالعربية كأذكارها وسائر الأذكار والأدعية المأثورة على كثرة الأعاجم، حتى قام بعض المرتدين من أعاجم هذا العصر يدعون إلى ترجمة القرآن وغيره من الأذكار والتعبد بالترجمة، وإنما مرادهم التوسل بذلك إلى تسهيل الردة على قومهم، ونبذ القرآن المنزل من عند الله وراء ظهورهم، وهو إنما نزل باللسان العربي كما هو مصرح به في الآيات المتعددة. وإنما كان تبليغه والدعوة إلى الإسلام به والإنذار به كما أنزله الله تعالى.

لم يترجمه النبيولا أذِن بترجمته، ولم يفعل ذلك الصحابة ولا خلفاء المسلمين وملوكهم، ولو كتب النبي كتبه إلى قيصر وكسرى والمقوقس بلغاتهم لصح التعليل الذي علل به ذلك القول الشاذ الذي قيل: إن أبا حنيفة قاله وعلّل به، وأصرح ما يراه من الآيات قوله تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِين عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾الشعراء: 193-195.[1]

وقد بيّن الإمام الشافعي في رسالته الشهيرة في الأصول: أن الله تعالى فرض على جميع الأمم تعلم اللسان العربي بالتبع لمخاطبتهم بالقرآن والتعبد به، ولم ينكر ذلك عليه أحد من علماء الإسلام؛ لأنه أمرٌ مجمع عليه وإن أهمله الأعاجم بعد ضعف الدين والعلم[2] .

كما علق أبوطاهر عبدالقادر بدران على ذلك بقوله: "لقد كان للمحافظة على لغة القرآن وتدبر الناس إياه بهذه اللغة العربية أعظم الأثر في الوحدة الإسلامية وقوتها، بحيث لم يكن يستطيع عدو أن يتسرب إلى أي ناحية، حتى هجر المسلمون كتاب ربهم ولغته العربية، وشغلوا بكتب الأعاجم التي صرفتهم عن الخير كله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولقد كان حامل راية الدعوة إلى ترجمة القرآن: الشيخ محمد مصطفى المراغي، وكان الأستاذ السيد رشيد هو حامل راية الردّ عليه بأقوى حجج وأدمغ براهين، ولم يمنع ما كان بينهما من الصداقة الوثيقة أن يصدع السيد بالحق لله. [3]

ثالثاً: حكم الترجمة التفسيرية :

سبق أن بيّنا أن الترجمة التفسيرية ترجمة لتفسير كلام الله تعالى ومعناه وليست لنصه، فهي إما أن يقوم بها فرد واحد يتولى التفسير والترجمة معاً، وإما أن يقوم بها من يتولى الترجمة فقط دون التفسير.

---

[1]مهر محمد علي، ترجمة معاني القرآن الكريم والمستشرقون لمحات تاريخية وتحليلية، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الموقع https://islamhouse.com/ar/books/459983 :

[2]نفس المرجع السابق

[3]ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، دار نور المكتبات، جدة، 2006. ص87

وعلى كلتا الحالتين فإنها ترجمة تفسيرية، وتأخذ بذلك حكم التفسير، ومن المعلوم أن كلمة المسلمين اتفقت على جواز تفسير القرآن الكريم لمن كان أهلاً لذلك، بل إن تفسيره وتدبر معانيه أمران مطلوبان:﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾محمد:24، وعلى هذا فإن ترجمة هذا التفسير داخلة تحت هذا الاتفاق؛ لأن عبارة الترجمة التفسيرية محاذية لعبارة التفسير لا لعبارة الأصل القرآني، فإذا كان التفسير مشتملاً على معنى الأصل وشرحه مما يسهل فهم القرآن وتدبره، كانت الترجمة لهذا التفسير أو المعنى مشتملة أيضاً على هذا كله، لأنها ترجمة للتفسير لا للقرآن .

ولا شك أن كلاًّ من التفسير وترجمته بيان ناحية أو أكثر من نواحي القرآن لا يحيط بها إلا من أنزله بلسان عربي مبين، وليس في واحد منهما إبدال لفظ مكان لفظ القرآن، ولا إحلال نظم محل نظمه، بل لفظ القرآن ونظمه باقيان على حالهما صورة ومعنى من غير خلل ولا نقصان.

وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الترجمة لا بأس بها، لكونها ترجمة لتفسير القرآن لا للقرآن نفسه، ولما يترتب عليها من المصالح المهمة مثل :

–تبليغ معاني القرآن، وإيصال هدايته إلى المسلمين وغير المسلمين ممن لا يتكلمون بالعربية، ولا يعرفون لغة العرب، فإن الله تعالى بعث محمداً برسالة الإسلام إلى البشرية كافة على اختلاف أجناسها وألوانها ولغاتها، قال :وكان النبيُّ يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثتُ إلى الناس كافة، وشرط لزوم الرسالة البلاغ، والقرآن الذي نزل بلغة العرب صار إبلاغه للأمة العربية مُلزماً لها، ولكن سائر الأمم التي لا تحسن العربية، أو لا تعرفها، يتوقف إبلاغها الدعوة على ترجمتها بلسانها. [1]

[1] نفس المرجع السابق

-بيان ما اشتمل عليه القرآن بصورة صحيحة خالية من التضليل والتشكيك، وبخاصة أن القرآن الكريم عمد إليه كثير من المستشرقين، وأصحاب العقائد المنحرفة فتناولوه بالترجمة والتفسير باسم الإسلام والعمل على نشره، وهدفهم تضليل الناس، وتنفيرهم منه، وصدهم عنه.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى جواز تعلم اللغات الأخرى، وترجمة القرآن والحديث للمحتاج إلى فهمه حيث قال: "وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتجْ إليه". ثم قال: "ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم، ويترجمها بالعربية، كما أمر النبي "زيد بن ثابت" أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك حيث لم يأتمن اليهود على ذلك.

ومما يدل على جواز الترجمة التفسيرية من كلام العلماء ما أجاب به الزمخشري عن السبب في عدم إنزال القرآن بجميع الألسنة حيث قال: لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة ؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فبقي أن ينزل بلسان واحد فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه وتبينوه وتنقل عنهم وانتشر، قامت التراجم ببيانه وتفهيمه، كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم، مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة، والأقطار المتنازحة، والأمم المختلفة، والأجيال المتفاوتة، على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه، وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد..." ثم قال: "ولأنه لو نزل بألسنة الثقلين كلها – مع اختلافها وكثرتها، وكان مستقلاً بصفة الإعجاز في

كل واحد منها، وكلّم الرسول العربي كل أمة بلسانها كما كلّم أمته التي هو منها يتلوه عليهم معجزاً – لكان ذلك أمراً قريباً من الإلجاء. [1]

وقد علّق على قوله الزرقاني في مناهل العرفان قائلاً :

"وقوله: "قامت التراجم ببيانه وتفهيمه" يشعر بأن مراده تفاسير القرآن بلغات أجنبية، لا ترجمات القرآن نفسه بالمعنى العرفي، وذلك لأن التفسير هو الذي يبيّن القرآن ويفهمه.

وقال الشاطبي في الموافقات: "فأما على الوجه الأول – يعني التي يشترك فيها جميع الألسنة – فهو ممكن، ومن جهته صح تفسير القرآن وبيان معناه للعامة، ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان جائزاً باتفاق أهل الإسلام فصار هذا الاتفاق حجة في صحة الترجمة على المعنى الأصلي. [2]

وقال ابن بطال – فيما نقله عنه ابن حجر في معرض توضيحه لحديث جاء في باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، وملخصه أن رجلاً تمنى أن يرى رسول الله حين نزل عليه الوحي، فسأله عن رجل أحرم في جبة بعدما تضمخ بطيب ... حيث قال: "مناسبة الحديث للترجمة – أي ترجمة الباب – أن الوحي كله –متلواً كان أو غير متلو– إنما نزل بلسان العرب، ولا يرد على هذا كونه بعث إلى الناس كافة عرباً وعجماً وغيرهم ؛ لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه إلى طوائف العرب، وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم.

وقال ابن حجر: "فمن دخل الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه، فلا بأس أن يعرب له، لتعريف أحكامه، أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه.

وفي مطالب أولي النهى: "ويحسن ترجمة القرآن لحاجة تفهيمه بها، وتكون تلك الترجمة عبارة عن معنى القرآن وتفسيراً له بتلك اللغة لا قرآناً ولا معجزاً.

---

[1] بن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، 1999، ط.2, ص 87

[2] نفس المرجع السابق

وإذا قلنا بجواز الترجمة التفسيرية فإن ذلك بضوابط وشروط لابد من توافرها في قسميها، وهو ما سنبينه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: المفهوم القرآني وقابلية ترجمته

المطلب الأول : القران الكريم في إطار الدلالة اللفظية و المعنوية

أعطى القران العظيم اللغة العربية حيوية و طاقة عالية و نبض قوي و ارتقى بها إلى درجة كبيرة من الكمال و هذا ما يشير إليه أديب الإسلام الرافعي رحمة الله عليه: " " " **نزل القرآن بهذه اللغة على نمط يعجز قليله و كثيره معا و إنما كان ذلك لأنه صفاها من أكدراها وأجراها في ظاهرها في ماء الجمال أملأ من السحاب و في طراءة الخلق أجمل من الشباب ثم هو بما تناول منها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز و صورها بالحقيقة و انطقها بالمجاز و ما ركبها بالمطاوعة في تقلب الأساليب و تحويل التركيب إلى تراكيب قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه**" .[1] و يقول "**كارل بروكلمان**" بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من اللغات[2].

المعلوم أن القران المجيد استنقذ العرب من شتات اللهجات القبلية الكثيرة فعمل على تقاربها و إتلاف السنة أهلها بل و قد هذبها من الغريب وصفاها وحسن موقعها في السمع و سهلها على اللسان حتى انه ادخل عليها معاني جديدة لم تكن معروفة كالإسلام والإيمان و الفرقان والشرك والنفاق و الصوم و الزكاة و غيرها مما يسميه ابن عاشور مبتكرات القرآن.[3]

إن الفضل الكبير و الأثر البالغ الذي يلمسه الدارس و الباحث في هذا الصدد الواقف على ألفاظ القران الذي تتجلى له روعة النظم القرآني الذي بني على تناسق الكلمات في الجملة و تعانق اللبنات التي أنتجت زخما صوتيا و لغويا لا يضاهيه أي تركيب حيث الانتقاء و التناغم و أداء الدور كاملا لهذه الأخيرة بحيث لا يمكن بأي شكل من الأشكال نزع مفردة و البحث عن أحسن منها لان الباحث لا يجد إلى ذلك سبيلا . قال الراغب الأصفهاني : " ألفاظ القران هي لب كلام العرب و زبدته و واسطته و كرائمه"[1] لقد وقرت اللفظة القرآنية القلوب و

---

[1]–تاريخ آداب العرب , مصطفى صادق الرافعي , دار الكتاب العربي ' بيروت ' الطبعة الخامسة ' 1999_ 2-74

[2]–الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام "مازن صلاح مطبقاني " دار اشبيليا ط1 - 2000 _ ص 140)

[3]تحرير المعنى الشديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "محمد الطاهر بن عاشور" الدار التونسية للنشر تونس –ط: 1984 , 1–74

أخذت بالألباب فليست تنبو بالسمع أو تتنافر مع ما قبلها او بعدها فهي في الذروة من الفصاحة و هي تحمل المعنى في طياتها أما تلافيف حروفها فيحفظه ويرسخه و يجليه دون كد خاطر من الباحث نفسه لأن معاني القرآن التي حملتها ألفاظه لا تسمعها كلاما و لغات بل تراها صورا و حقائق ماثلة فهي تفي بغرض الشفوف و الوضوح وعلى سبيل المثال لفظة "**أنلزمكموها**" نموذجا معجزا لأنها فعل من عشرة حروف ثلاثة أصلية وسبعة مزيدة و لا يمكن الاستغناء على أحدها ولو تقصينا هذه الكلمة وجدنا أن الألف تكررت فيها مرتين واحدة لحمل الهمزة و الإنكار و الثانية ألحقت بضمير الغائب "ها" لتفرق بين تذكير الضمير و تأنيثه و الميم أيضا تكررت مرتين فالأولى فهي من ضمن الفعل و مرة فهي علامة على جمع المذكر أما الواو ففيها زيادة جمالية لطيفة أقحمت بين الضميرين أن حاولنا إزالتها أو إلغاءها أضحت الكلمة جافة رغم بقائها صريحة المعنى موفية للأداء الدلالي رغم بقائها صريحة المعنى موفية للأداء الدلالي و الصرفي و النحوي أما ضمير المتكلم بالصيغة الدالة على العظمة فهو خطاب آت من عظيم "نحن" تعبيرا عن الله سبحانه و تعالى فليس عبثا أن تأتي اللفظة على عشرة حروف في الآية التي تحدى فيها المولى عز وجل الإتيان بمثل هذا النظم و عليه فان المفهوم القرآني نسق غير ذي عوج و في إطار الدلالة اللفظية باعتبارها فهم و تحليل الكلمات و التراكيب اللغوية المستخدمة إنما يتطلب فهم اللفظ و دراسة تراكيب الجمل بكل مستوياتها النحوية و الصرفية و البلاغية و بذلك تحقيق لأعلى درجات البلاغة و الإعجاز في اللغة العربية إما هذا الأسلوب الفصيح البديع والتنوع اللغوي الغني و الإيقاع و التوزيع الصوتي للكلمات في إطار دلالته المعنوية يقتضي تفسير المعاني و المغزى العميق للمحتوى لأنها تحمل في طياتها قدسية لا متناهية و المعلوم أن الهدف من الدلالة المعنوية في القرآن يعزز الوعي الروحي و يوجه المؤمنين نحو السلوك الصالح و التقرب إلى الله عز وجل

فالقرآن هذه المعجزة الخالدة في لسان العرب ما إن ظهر حتى بهر و نفذت بلاغته الى الشغاف قلوبهم فهو الكتاب الذي لا يجد فيه المعنى في اللفظ هالا مرآته الناصعة و صورته

الكاملة و لا تجد اللفظة معناها إلا قرارها المكين الذي يشعر قارئه بالتناغم و التناسق كما أن له سلطان على من يتأثرون برنات الكلام و في ذلك إعجاز يدفع إلى الإذعان يقول فاضل السامي الرائي:" إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود في كل لفظة و في كل حرف وضع وضعا فنيا مقصودا و لم تراع في هذا الموضع الآية وحدها و لا السورة وحدها بل روعي في هذا الموضع التعبير القرآني كله و إضافة إلى تركيبه النحوي و البلاغي و الصوتي و اللغوي فقد شملت الآيات كل ضروب الفن القولي و شتى أغراض الكلام تتماشى مع سمو القصد"[1]وينقل "عبد الفتاح الخالدي" رأيا للسيد قطب عن إعجاز القرآن :"إن إعجاز القرآن يكمن في تصويره الفني و في استخدامه التصوير كطريقة للتعبير عن شتى الأغراض و مادة هذا التصوير هي الألفاظ ".[2]

اذن القرآن منتظم من الحروف التي بنى عليها العرب كلامهم لكنه نظم لا يعرف له مثال و الحروف منتقاة بحيث لا يمكن أن يحل غيرها مكانها و بما أن اللفظ د هو زمام المعنى و ثوبه الذي يبرزه فانه إعجاز قرآني بحد ذاته فإذا استبدلناه فسد المعنى و ذهب رونق الكلام فبعض الألفاظ نظن أنها متساوية في المعنى لكنها في الحقيقة متفاوتة مثلا :الحمد الشكر النور الضوء هنا نرى دقة اللفظة القرآنية فمادام سبك و نظم الحروف و الكلمات مختار بعناية **فذلك وجه إعجاز لا يمكن للبشر إتقانه** فالقرآن الكريم و اللفظة القرآنية أداء فني لا يعجز فرسان البلاغة و البيان فقط و إنما يفحم أرباب الكلام فيفعلون فيه فعل المبهوت المحجوج المتعثر في أذيال الحيرة قال عبد الغفار حامد هلال : "لا ريب أن القرآن بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة الى الحد الذي عجز الخلق عنه _ فلا تفاوت و لا تباين _ ".[1]

المطلب الثاني : أهم المشاكل و الصعوبات التي يواجهها المترجم اثناء ترجمته للقران الكريم

[1]عبد الغفار حامد هلال "الإعجاز الغوي في القرآن الكريم و السنة النبوية "الجزء الأول الطبعة الأولى 1435هـ -2014 ص15-ص16

- لا يخفىً أن الترجمة هي عملية معقدة، لها قواعدها و ضوابطها و وسائلها الخاصة بها، وهي وسيلة لنقل ثقافات وحضارات أمم العالم وعاداتها وتقاليدها، وطريق لإثراء اللغات وتطويرها، وهي بمختلف أنواعها أمر في غاية الدقة والحساسية، تستلزم تدريبا طويلا، وممارسة دائمة للتمكن من إجادتها، فهي تعتمد على الحس والإبداع و القدرة على تقريب المعنى للمتلقي بما يتناسب و ثقافته فمن الأخطاء التي يقع فيها المترجم انعدام ما يلي :

= الدقة اللغوية: القرآن الكريم مكون من كلمات وتراكيب لغوية دقيقة وفريدة. قد يكون من الصعب ترجمة هذه الألفاظ و التعابير بدقة وملائمة في لغة أخرى، خاصة إذا كانت هناك اختلافات كبيرة بين اللغتين في البنية والتعبير.

= الإيقاع والنغمة: يتميز القرآن الكريم بإيقاعه ونغمته المميزة، وهذه الخصائص الصوتية قد يكون من الصعب ترجمتها بشكل دقيق. يمكن أن يؤثر ذلك على تجسيد البلاغة والروحانية المنقولة في القرآن.

= الألفاظ المتعددة للتفسير: القرآن الكريم يحتوي على ألفاظ متعددة وغنية في المعاني، ويمكن أن يكون لكل كلمة وجانب متعدد من التفسيرات. يعتبر اختيار المعنى المناسب لترجمة هذه الألفاظ تحديًا كبيرًا.

= الثقافة والتراث: القرآن الكريم يرتبط بثقافة وتراث عربي غني، وقد يكون من الصعب ترجمة بعض المفاهيم والمعاني الثقافية إلى لغات أخرى. قد يتطلب ذلك توضيحًا إضافيًا أو استخدام مفاهيم مشابهة في اللغة المستهدفة.

= الأسلوب والبلاغة: القرآن الكريم يتمتع بأسلوبه البلاغي الفريد، وقد يكون من الصعب نقل هذا الأسلوب وإيصاله بشكل صحيح في ترجمة القرآن.

يجب على المترجمين المهتمين بترجمة القرآن الكريم العمل بجدية وتعميق عميق في اللغة المصدر واللغة المستهدفة، والاعتماد على التفاسير القرآنية والمصادر العلمية لتحقيق ترجمة دقيقة ومفهومة لمعاني القرآن في لغات أخرى لان الصعوبات تتفاوت بازدياد صعوبة

النص المترجم فكيف به إذ يكون هذا النص كالم هللا عز وجل الذي مازالت الدراسات قائمة حوله لحد الساعة لما يحتويه هذا من غموض وإعجاز وتراكيب لغوية وأساليب بالغية صعبة جدا، حتى إن تفسيره باللغة العربية ليس بالأمر الهين على الإطلاق، ن مفسريه باللغة العربية لم يستطيعوا الإحاطة بكافة معانيه فكيف إذا بتفسيره بلغة أخرى تختلف مفرداتها وتراكيبها اللغوية عن اللغة العربية في العديد من النواحي ك :

– المفردات التي تنفرد بها اللغة العربية والتي تلزم المترجم باللجوء إلى نقهرة هذه المفردات التي لا يوجد لها مكافئ في اللغة الهدف، مثل كلمة "محرم" والتي لايوجد لها ترجمة محددة في اللغة الإنجليزية ويتم نقلها صوتيا=نقهرتها إلى MUHRAM.

– غياب المكافئ لبعض الحروف والأدوات مثل أدوات التوكيد التي لا نجدها في اللغة الإنجليزية وحروف الجر التي تختلف عن بعضها حيث أن لكل حرف دور ولا يمكن أن يحل حرف محل حرف آخر ويصعب إيجاد مكافئ لها في اللغة الإنجليزية(نفسه).

– بلاغة القرآن وتفننه في استخدام الفعل والزمن كاستخدامه الفعل المضارع الدال على الحال واستقبال للدلالة على الماضي كقوله سبحانه وتعالى:

﴿ **استكبارا في الأرض و مَكْرَ السّيئِ ولا يَحيقُ المَكْرُ الّسيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا و لن تجد لسنة الله تعديلا** ﴾فاطر42 واستخدامه الماضي للدلالة على المستقبل، مثال قوله تعالى:﴿ فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال و سعر ﴾ القمر 24 كذلك في قوله:﴿ و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذين اختلفوا فيه هدى و رحمة لقوم يؤمنون ﴾النحل 64 وهذا غالبا يظهر في بيان مشاهد يوم القيامة.

– عدم القدرة على مضاهاة اللغة العربية في البيان والبديع حيث أن ذلك يفقد النص جماليته ويفقده معاني كثيرة كما أن تركيب آيات القرآن الذي يشبه الشعر وهو ليس بشعر لما يتضمنه من سجع وتوازي للجمل الذي يكسبها إيقاع ذا جمال خاص يتعذر إنتاج مكافئ لها،

مثال قوله تعالى:﴿ و العاديات ضبحا _ فالموريات قدحا _فالمغيرات صبحا _ فأثرن به نقعا﴾ سورة العاديات 1–4

– أسلوب القرآن الساحر الذي يربط بين العقل والعاطفة ويستحيل أن يتحقق ذلك الشيء الرائع فيه في ترجمته والذي جعل فصحاء العرب قديما يظنونه سحرا لما له من تأثير قوي على النفوس والترجمة تجعله يفقد هذا الإعجاز السامي فيه.

– تميز النص القرآني بخاصية تعدد المعاني فتجد كلمة الواحدة تفسر بأشكال عدة، وهذا ربما من أبرز الصعوبات التي تواجه مترجم القرآن، فتعدد المعاني للآية الواحدة يجعله في حيرة من أمره، وأي معنى يجب أن يختار، ويقود هذا الأمر بالضرورة للعديد من الترجمات للآية الواحدة.

الفصل الثاني:

الترجمة والإعجاز

المبحث الأول: القران الكريم وترجمة معانيه

لا شك أن ترجمة معاني القرآن الكريم إحدى الوسائل المهمة في الدعوة إلى الدّين الإسلامي، حيث يتعذر إيصال هاته الدعوة لجميع فئات العالم المختلفين الألسنة واللغات إلا من خلالها، فكانت الترجمة الخيار الأنسب لتحقيق هذا الهدف.

المطلب الأول: تفسير القران الكريم

تفسير معاني القرآن الكريم أو ترجمتها مصطلحان مترادفان متداخلان في اللغة العربية وفي الفرنسية أيضا. فما هي الترجمة في المعاجم العربية ؟ يقول ابن منظور في " لسان العرب": التَرجمان والتُرجمان- بفتح التاء وضمّها- المفسر للسان ...[1] ويقول الفيروز أبادي في" القاموس المحيط" الترجمان: المفسّر للسان، وقد ترجمه وعنه.[2] وجاء في الصحاح: يقال ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، والترجمة: النقل من لغة إلى أخرى[3] .

وفي "المعجم الوسيط" وترجم الكلام: بيّنه ووضّحه، وترجم كلام غيره، وعنه نقله إلى لغة أخرى.[4]

ومن هذه الإشارات والتعريفات نستنتج أن الترجمة نقل من لغة إلى أخرى وقد تكون البيان والتوضيح أي التفسير إذا انتقلنا إلى المعاجم الإنجليزية وجدناها تعرف الترجمة على أنها:" عملية تحويل المفردات والتراكيب والعبارات من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على المعنى ، كما نجد في الموسوعة العالمية يجب على المترجم أن يحلل أولا النص الأصلي وأن تحدد شكله وماهيته أي يجب أن ما إذا كان النص دينيا أو تاريخيا أو علميا، وأن يقوم بعد ذلك بتحديد الأسلوب الذي يجب إتباعه في الترجمة.[5]

أمّا موسوعة "لاروس" الفرنسية فهي التي تشير صراحة إلى أن كلمة ترجمة قد تعني:" نقل اللفظ أو النّص، أو اللغة إلى لغة أخرى مع الحفاظ على المعنى. كلمة ترجمة أيضا إعادة كتابة النص في لغته الأصلية بشكل أوضح.[6]

---

[1]– ابن المنظور، لسان العرب 426/2 دار المعارف.

[2]–الفيروز أبادي القاموس المحيط 114/4.

[3]–الجوهري، الصحاح الجزء الخامس 1928.

[4]–مجمع اللغة العربية في القاهرة– المعجم الوسيط،83/1.

[5]– lexicon universal Encyclopedia vol2 p90.

[6]–موسوعة "لاروس " الفرنسية , فصل "ترجم ",

وهي بذلك تتفق مع لسان العرب والقاموس المحيط، ومع مفهوم الحديث النبوي بأن الترجمة تفسير والمترجم مفسّر.

إن المترجم يعيش عملية تواصل بين لغتين أي بين حضارتين وثقافتين متمايزتين- إنها عملية شاقة.

ولابد من الإشارة إلى القرآن الكريم كتاب الله وكلامه الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد «سورة فصلت –الآية 42-.

تحدد نصّه وكمل، ووضحت معالمه قبل مفارقة النبي صل الله عليه وسلم، لكن تفاسيره وشروحه ودراساته بدأت منذ نزوله ولم تنته ولم تغلف حتى يومنا هذا بل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولن يتوقف عن الهدى والعطاء فهذه معجزته أو هذا جانب من جوانب إعجازه، وصلاحه لكل زمان ومكان، وقد اجتهد المفسرون، ومازالوا يجتهدون في محاولات الغوص إلى بعض أعماق أبحره رغم أنهم مقيدون بمستوى علمهم" وفوق كل ذي علم عليم" وهم على ذلك مادامت شؤون الدنيا والعقل الإنساني في حالة حركة لا تنتهي، ولهم أجر حين يصيبون و حتى حين يخطئون...

ومن خلال ما سبق بنا أن ننوه أن التفسير لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يبلغ درجة ما في القرآن في وجه من وجوه، وكذلك الترجمة لا يمكنها قط أن تبلغ مستوى النص الأصلي العربي للقرآن المبين وهو في ذلك ليس عقبة إنما توجه مستمر ودؤوب لمحاولة الوصول إلى أقصى درجة من النص الكريم.[1]

1) تعريف التفسير:

أولا: **التفسير لغة:**

[1]ابن نبي مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، 1969، ط 1. ,ص 45

يعود المعنى اللغوي للتفسير إلى الكشف والإبانة، والإيضاح وإظهار المعنى.[1]

*قال الله تعالى:﴿ولا يَأتُونَكَ بمَثَل إلاَّ جئنَاكَ بالحق وَأَحسنَ تفسيرًا﴾[2]

*قال الأزهري: الفَسرُ: كشف المُغَطَى.[3]

– ذلك الفَسرُ: يقال فسَّرت الشيء وفَسَرتُه. والفَسرُ والتَفسيرَةُ

قال ابن المنظور[4]: التفسير بمعنى "البيان"، وفسر الشيء يفسر(بالكسر)، ويفسُر(بالضم) فسرًا، وفسَّرَهُ: أبانهُ والتفسير مثله، كشف المغَطىَ وكشف المراد عن اللفظ المشكل.[5]

ثانيا: **التفسير اصطلاحا:**

عرفه العلماء بعدة تعريفات، نورد أبرزها:

*عرفه الزركشي بقوله: علمٌ يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه.[6]

*والتعريف المختار: هو التعريف ابن عثيمين[7]: لأنه من أجمع تلك التعاريف كلها و أخصرها ولموافقته المعنى اللغوي الذي يدور حول البيان وإيضاح المعنى، وفيه تمييز للتفسير عن بقية العلوم المتعلقة به كعلم النحو، والبلاغة، والفقه... وغيرها من العلوم التي يتوسع فيها البعض، فتخرج بالتفسير عن دائرة البيان.

---

[1]–ينظر العين (274/7)، حرف السين، الثلاثي الصحيح، مادة (فسر).

[2]–سورة الفرقان– الآية 33.

[3]–كتاب تهذيب اللغة (283/12)، أبواب السين والراء، مادة (فسر).

*الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، من مؤلفاته" تهذيب اللغة" و"علل القراءات"، ولد سمة 282هـ، وتوفي سنة 370هـ.

[4]–لسان العرب، ابن المنظور.

[5]–لسان العرب، المرجع نفسه(55/5)، فصل إلغاء، مادة(فسر).

[6]–البرهان في علوم القرآن، للزركشي(13/1).

[7]– تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم ص29.

ومنه يمكن القول أن التفسير القرآن الكريم هو شَرحُ آياته وسبب نزولها وموضوعها.

المطلب الثاني: الترجمة التفسيرية للقران الكريم

هي شرح الكلام بلغة أخرى على قدر طاقة الإنسان. فهي في الواقع تفسير لمعاني القرآن لكنه مكتوب بلغة غير لغة القرآن. بأن نفهم المعنى المراد من النص قدر طاقتنا ثم نعبر عنه باللغة المترجم إليها على وفق الغرض الذي سيق له.

وهذه شهادة منصفة من رجل متمكن من اللغة العربية ولغته الفرنسية، هو المستشرق الفرنسي الدكتور" ماردريس" ، فقد كلفته وزارة الخارجية والمعارف الفرنسيتان بترجمة ٦٢ سورة من السور الطوال، فحاول جهده، وقال في مقدمة ترجمته هذه :

(أما أسلوب القرآن فهو أسلوب الخالق جلّ وعلا، فإن الأسلوب الذي ينطوي على كنه الكائن الذي صدر عنه هذا الأسلوب لا يكون إلا إلهيا..)[1].

(... لذلك كان من الجهد الضائع غير المثمر أن يحاول الإنسان أداء تأثير هذا النثر البديع الذي لم يسمع بمثله بلغة أخرى، وخاصة الفرنسية القاسية الضيقة التي لا تتسع للتعبير عن الشعور .. زد على ذلك أن اللغة الفرنسية ومثلها جميع اللغات العصرية ليست لغة دينية، وما استعملت قط للتعبير عن الألوهية) .[2]

حكم الترجمة التفسيرية

إن تفسير القرآن الكريم علم جليل، وهو من العلوم التي فرض الله على الأمة تعلمها وتعليمها، والترجمة التفسيرية هي تفسير للقرآن الكريم بلغة أخرى غير اللغة العربية، فكانت هذه الترجمة فرضا مما فرضه الله تعالى على الأمة، بل هي الآن أكثر

---

1 كتاب علوم القران الكريم – نور الدين عتر الحلبي , مطبعة الصباح –دمشق الطبعة الأولى _1414 ه _1992م . الصادرة سنة 1926 كما في المعجزة الخالدة ص 126 , 127 عن الوحي المحمدي ص 21 /22 .

2 المرجع نفسه ص 118 , هذا هو حال اللغة العربية قبل نزول القران , كما يلاحظ من دراسة الأدب الجاهلي , لكن إعجاز القران هو الذي جعلها لغة دين و إيمان بأقصى تفاصيل إيمانية و إلهية لا توجد في دين أخر , كما جعلها لغة العلوم و المعارف .

فرضية لما يترتب عليها من الواجبات المحتمة، مثل تبليغ معاني القرآن على وجه صحيح إلى المسلمين غير العرب، وكذلك إلى غير المسلمين أيضا، ومثل المحافظة على العقيدة الإسلامية من التحريف الخاطئ أو المعتمد الذي كثر فيما يسمى ترجمات القرآن، مما يشوّش عقيدة قارئها المسلم، ويصد غير المسلم عن دين الله تعالى، وكذلك الدفاع عن القرآن بكشف أضاليل المبشرين والمستشرقين الذين تعالت أصوات الشكايات من دسهم وتزييفهم .[1]

تفسير القرآن بغير لغته

تفسير القرآن بغير لغته، أو الترجمة التَّفسيريَّة للقرآن، بَحْثٌ نرى من الواجب علينا أن نَعْرِضَ له، لما له من تعلُّقٍ وَثِيقٍ بموضوع هذا الكتاب، وقبل الخوض فيه يَحسُنُ بنا أن نُمَهِّد له بعُجالة موجزةٍ تكشف عن مَعْنَى الترجمة وأقْسامها، ثُمَّ نتكلَّم عمَّا يدخل منها تحت التفسير وما لا يدخل، فنقول: الترجمة تطلق في اللغة على معنيين:

الأول:

نَقْلُ الكلام من لغة إلى لغة أخرى بدون بيان لمعنى الأصل المترجَم، وذلك كوضع رديف مكان رديف من لغة واحدة .

الثاني:

تفسير الكلام وبيان معناه بلغة أخرى.

قال في "تاج العروس": "والتَّرجُمان المفسِّر للِّسان، وقد تَرْجَمَهُ عنه إذا فَسَّرَ كلامه بلسانٍ آخَرَ، وقال الجَوْهَرِيُّ: وقيل: نَقْلُهُ مِن لُغَةٍ إلى لغة أُخرى[2].

[1] لطبري محمد بن جرير، تفسير الطبري، مكتبة ابن تيمية ، مصر، ط.2 , ص 102

[2] كتاب "تاج العروس " محمد حسين الذهبي "ج1 ص 19

فالترجمة التفسيرية: هي شرح الكلام وبيان معناه بلُغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المُحَافظة على جميع معانية المُرادَة منه.

الترجمة الحرفية للقرآن:

الترجمة الحرفية للقرآن: إما أن تكون ترجمةً بالمثل، وإما أن تكون ترجمة بغير المِثْل، أمَّا الترجمة الحرفية بالمثل: فمعناها أن يُتَرْجَم نَظْم القرآن بلغة أخرى تحاكيه حَذْوًا بحَذْوٍ، بحيث تَحِلُّ مفردات الترجمة محلَّ مفرداته، وأسلوبها محل أسلوبِهِ، حتَّى تتحمَّل الترجمة ما تحمَّلَهُ نَظْمُ الأصل من المعاني المقَيَّدَة بكَيفِيَّاتها البلاغيَّة وأحكامها التشريعيَّة، وهذا أمر غير ممكن بالنسبة لكتاب الله العزيز، وذلك لأنَّ القُرآنَ نزل لغرضينِ أساسيَّيْنِ:

أولهما :

كونُه آيةً دالَّةً على صِدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يُبَلِّغُهُ عن رَبِّه، وذلك بكونه معجِزًا للبشر، لا يقدِرون على الإتيان بمثله، ولو اجتمع الإنس والجن على ذلك.

ثانيهما:

هداية الناس لما فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم.

- **أما الغرض الأول:**

وهو كونه آيةً على صِدق النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن تأديته بالترجمة اتّفاقًا؛ فإنَّ القرآن – وإن كان الإعجاز في جملته لعِدَّةِ معانٍ؛ كالإخبار بالغيب، واستيفاء تشريع لا يعتريه خَلَل، وغيرِ ذلك مما عُدَّ من وجوه إعجازه – إنما يدور الإعجاز الساري في كُلِّ آيةٍ منه على ما فيه من خواصَّ بلاغيةٍ جاءت لمقتضِيات معيَّنَةٍ، وهذه لا يمكن نقلها إلى اللُّغات الأخرى اتفاقًا؛ فإنَّ اللُّغاتِ الراقيةَ وإن كان لها بلاغةٌ؛ ولكن لكلِّ لغة خواصُّها لا يشاركها فيها غيرها منَ اللغات، وإذًا فلو تُرجم القُرآنُ

ترجمةً حَرْفِيَّة – وهذا مُحالٌ – لَضَاعَتْ خواصُّ القُرآن البلاغية، ولنَزل من مرتبته المعجزة إلى مرتبة تدخل تحت طَوْقِ البشر، ولَفَاتَ هذا المقصِدُ العظيم الذي نزل القرآن من أجله على محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

- **وأمَّا الغرض الثَّاني:**

وهو كونُهُ هدايةً للنَّاس إلى ما فيه سعادتهم في الدارين، فذلك باستنباط الأحكام والإرشادات منه، وهذا يرجع بعضُهُ إلى المعاني الأصلية التي يشترك في تفاهُمِها وأدائها كُلّ النَّاس، وتَقْوَى عليها جميع اللغات، وهذا النوع من المعاني يمكن ترجمته واستفادة الأحكام منه، وبعض آخر من الأحكام والإرشادات يستفاد من المعاني الثانوية، ونجد هذا كثيرًا في استنباطات الأئمة المجتهدينَ، وهذه المعاني الثانوية لازمةٌ للقرآن الكريم، وبدونها لا يكون قرآنًا، والترجمة الحرفية إن أمكن فيها المُحافظة على المعاني الأولية، فغير ممكنٍ أن يحافظَ فيها على المعاني الثانوية، ضرورة أنها لازمة للقرآن دون غيره من سائر اللغات:

الترجمة التفسيرية أو المعنوية، تقدم لنا أنها عبارة عن شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون محافظة على نظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانية المُرادة منه، وذلك بأن نفهم المعنى الذي يراد من الأصل، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجَم إليها، يؤديه على وَفْق الغرض الذي سيق له.

اتَّفقت كلمةُ المسلمينَ، وانعقد إجماعهم على جواز تفسير القرآن لمن كان من أهل التفسير بما يدخل تحت طاقته البشرية، بدون إحاطةٍ بجميع مراد الله، فإنَّا لا نشك في أنَّ الترجمة التفسيرية للقرآن داخلة تحت هذا الإجماع أيضًا؛ لأنَّ عِبارة

[1]الهمذاني بن الشافعي السيد أحمد يوسف ، ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل بعض الفرق الضالة، ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، الموقعhttps://www.muslim-library.com :

الترجمة التفسيرية محاذيةٌ لِعبارة التَّفسير، لا لِعبارة الأصل القرآني، فإذا كان التَّفسير مُشْتَمِلاً على بيان معنى الأصل وشرحه، بِحَلِّ ألفاظه فيما يحتاج تفهمه إلى الحَلِّ، وبيان مراده كذلك، وتفصيل معناه فيما يحتاج للتفصيل، وتوجيه مسائله فيما يحتاج للتوجيه، وتقرير دلائله فيما يحتاج للتقرير، ونحو ذلك من كلّ ما لَهُ تعلّق بِتَفَهُّم القرآن وتدبّره، كانتِ الترجمة التفسيريَّة أيْضًا مُشتَمِلة على هذا كله؛ لأنها ترجمةٌ للتفسير لا للقرآن.[1]

وقُصارَى القَوْلِ: إنَّ في كُلٍّ من التفسير وترجمته بيان ناحية أو أكثر من نواحي القرآن، التي لا يحيط بها إلا من أنزله بلسان عربي مبين، وليس في واحد منهما إبدال لفظ مكان لفظ القرآن، ولا إحلال نظم محل نظم القرآن؛ بل نظمُ القرآن باقٍ معهما، دالٌّ على معانيه من جميع نواحيه.

الفرق بين التفسير والترجمة التفسيرية:

لو تأمَّلنا أدنى تأمّل، لوجدنا أنه يُمْكِن أن يُفرَّقَ بين التفسير والترجمة التفسيرية من جهتينِ:

الجهة الأولى:

اختلاف اللغتينِ: فلغة التفسير تكون بلغة الأصل، كما هو المتعارَف المشهور، بخلاف الترجمة التفسيرية فإنها تكون بلغة أخرى.

الجهة الثانية :

يمكن لقارئ التفسير ومُتفهمه أن يلاحظَ معه نظم الأصل ودلالته، فإن وجده خطأً نبه عليه وأصلحه، ولو فرض أنه لم يتنبه لما في التفسير من خطأٍ تَنَبَّهَ له قارِئٌ

[1] سليمان محمد، حدث الأحداث في الإسلام الإقدام على ترجمة القرآن، جريدة مصر الحرة، القاهرة، 1355هـ. ص 201

آخَرُ، أما قارئ الترجمة فإنه لا يتسنى له ذلك، لجهله بنظم القرآن ودَلالته؛ بل كل ما يفهمه ويعتقده أن هذه الترجمة التي يقرؤها ويتفهَّم معناها تفسير صحيح للقرآن، وأمَّا رجوعه إلى الأصل ومقارنته بالترجمة، فليس مما يدخل تحت طوقه ما دام لم يعرف لغة القرآن.

إن تفسير القرآن الكريم من العلوم التي فُرِضَ على الأمَّة تَعَلُّمُها، والترجمة التفسيرية تفسير للقرآن بغير لغته، فكانت أيضًا من الأمور التي فُرِضَتْ على الأمَّة؛ بل هي أكد؛ لمَا يترتب عليها منَ المصالح المهمة؛ كتبليغ معاني القرآن؛ وإيصال هدايته إلى المسلمين وغير المسلمين، مِمَّن لا يتكلَّمون بالعربيَّة، ولا يفهمون لغة العرب، وأيْضًا حماية العقيدة الإسلامية من كَيْدِ الملحدين، والدفاع عن القرآن بالكشف عن أضاليل المبشرين الذين عَمَدُوا إلى ترجمة القرآن ترجمة حَشَوْهَا بِعقائدَ زائفةٍ، وتعاليمَ فاسدةٍ، ليُظهِروا القرآن لمن لم يعرف لغته في صورة تُنَفِّرُ منه وتَصُدُّ عنه .[1]

المبحث الثاني الإعجاز الترجمي في القران الكريم

يكشف هذا المبحث النقاب عن وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم، إنه الإعجاز الترجمي لكتاب الله، فكما أعجز الله العرب عن الإتيان بمثله في لغة الأصل، أعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو من مثله في لغة الهدف. أما وجوه الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم فيمكن إثباتها على المستويين النظري والإنجاز، فعلى المستوى النظري، برهن في المقال على إفلاس النظرية الترجمة في استيعاب الفعل الترجمي في القرآن الكريم.

[1] سليمان محمد، حدث الأحداث في الإسلام الإقدام على ترجمة القرآن، جريدة مصر الحرة، القاهرة، 1355هـ. ص 207

ومثل لذلك بمفاهيم الترجمةTranslation والتكييفAdaptation والمعادلة التفاعلية Dynamic Equivalence والربح والضياع Loss and gain فوجوه الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم على المستوى الإنجازي، فقد أثبت أن لغة الهدف، مهما كانت، فهي عاجزة عن أداء الوظيفة البيانية التي تؤديها لغة التنزيل، وأن مبدأ البيان في لغة الهدف لا يمكن ملامسته إلا في إطار نظرية بيانية تقوم على أربعة مطالب وهي: مطلب الوعي الترجمي ،والمطلب اللغوي ،والمطلب الشرعي، والمطلب الثقافي. تلك إذن مطالب أربعة ندعو مترجم القرآن إلى تبنيها لتحقيق مبدأ البيان الترجمي، وهو مبدأ تقوم عليه النظرية البيانية للقرآن الكريم، التي تتخذ من الإعجاز الترجمي للقرآن معتقدا لها وإطارا نظريا لها، وتعتبر القول الثقيل قولا معجزا لا يحاكى، قال الله تعالى ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ سورة المزمل– الآية5– والقول الخفيف قولا يضاهى[1].

لقد أثبت القرآن الكريم على مر العصور أنه كتاب معجز، أما وجوه إعجازه فقد تعددت مناحيها وتنوعت فصولها، فقد أعجز القرآن مخاطبيه بأصواته وتأليفه ولغته وغيبياته وأخباره وأمثاله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابه ومجمله ومفصله وأمثاله وإيجازه وإطنابه وبراهينه وأدلته وتناسب آياته وسوره، وقد آن الأوان للحديث عن وجه إعجازي آخر: إنه الإعجاز الترجمي وهو وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن، لم يتقص الباحثون غاياته قديما وحديثا.[2]

---

[1]عبد الحميد زاهيد – مركز ترجمة معاني القران الكريم و تكامل المعارف– كلية الآداب و العلوم الإنسانية – مراكش–الخميس 12 مارس 2015–

[2]غزالة حسن، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم، الموقع : https://islamhouse.com/ar/books/450143

إن الإعجاز الترجمي وجه من وجوه إعجاز كتاب الله لا يقل أهمية عن الإعجاز العلمي، بل يمكن عدهما معا من وجوه إعجاز هذا العصر، أما الإعجاز العلمي فالقول فيه بين، والكلام عنه ظاهر، على خلاف الإعجاز الترجمي، فموضوعه أنف لم تجتذب القدامى والمحدثين دواعي التأليف فيه والإبانة عن أركانه وشعبه وأسئلته ومشكلاته. إن الفشل الذريع الذي منيت به كل الترجمات السابقة، والذي سوف تمنى به كل الترجمات اللاحقة، لدليل يؤكد ما اصطلحنا عليه ب "الإعجاز الترجمي" لكتاب الله، وشاهد على أن الله أعجز العرب عن الإتيان بمثله، كما أعجز الخلق عن الإتيان بترجمة معانيه ودلالاته.[1]

من مظاهر الإعجاز الترجمي للقران الكريم لا نستطيع الإتيان بترجمة للقرآن الكريم تغني القارئ عن القرآن في لغته، و ذلك لأمرين:

* أولهما: أن العرب عجزوا عن الإتيان بمثله أو من مثله في لغة التنزيل، وهو أسهل منالا من الإتيان به في غير لغته. وبلغة الترجمة نقول: إذا ثبت العجز في لغة الأصل، فالعجز من باب الأولى والأحرى ثابت لا محالة في لغة الهدف.

الأمر الأول: أن لغة الهدف تعجز مهما بلغت أعلى درجات البيان عن استيعاب الكلام الإلهي، أما الحجة في ذلك، فكما يقول الفيلسوف طه عبد الرحمان: "أن القول الثقيل قول متعال، لا متناه وكوني[2]، أما الترجمة التي يقدمها المعترض لا يمكن إلا أن تكون قولا خفيفا، والقول الخفيف هو ما كان قائله غير متعال ومضمونه متناهيا ومتلقيه غير كوني"[3]

---

[1] نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2009.

[2] –"القول الثقيل والترجمة التأصيلية: أفاق وحدو, الأستاذ الدكتور طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،:ص:15

[3] –نفسه:ص:16.

الأمر الثاني: لو سلمنا جدلا بصحة دعوى المعترض، للزم من ذلك أن ترجمة القرآن تغني القارئ الهدف عن الأصل، وهذا ما لم يقدر أحد من المترجمين على فعله أو ادعائه، فترجمة القول الثقيل لا يمكن تسويتها بترجمة القول الخفيف. فترجمة القول الخفيف إلى قول خفيف يغنيك عن الأصل، أما ترجمة القول الثقيل إلى قول خفيف فلا يغنيك عن الأصل أبدا، وهو تحد قائم على مر العصور، يؤكد مشروعية ما ذهبنا إليه من أن "الإعجاز الترجمي" وجه من وجوه إعجاز كتاب الله.

المطلب الاول مظاهر الإعجاز الترجمي في القران الكريم

يمكن تلخيص وجوه الإعجاز الترجمي في مستويين، نظري وإنجازي.

أ) المستوى النظري:

يمكن القول إن كل النظريات السائدة في حقل الترجمة لا تصلح أن تكون إطارا نظريا لترجمة القرآن الكريم، بل هي عاجزة عن القيام بذلك. فإذا كانت هذه النظريات ناجحة في التنظير لترجمة القول الخفيف، فإنها مفلسة في القول الثقيل، وبيان ذلك على سبيل التمثيل، أن النظرية الوظيفية (Nord 1991) تعتبر الفعل الترجمي تداخلا ثقافيا بين النص الأصلي والنص الهدف، وأن على المترجم تكييف النص الأصلي لشروط ومقتضيات لغة الهدف. فإذا كان هذا الكلام مقبولا ومجديا ومثمرا في الكلام البشري لما بين الناس من تجارب إنسانية مشتركة، وقواسم ثقافية متداخلة، فإنه غير ذلك في الكلام الإلهي، وذلك لأن القرآن نزل ليبين للناس أمور دينهم ودنياهم ليتمثلوه ويقتدوا به، فالأولى بالمترجم أن يتشبث بالأصل لا بالفرع.

أما النظرية التواصلية (Hatim 1997) فتسعى إلى خلق معادلات ثقافية في لغة الهدف وتدعو المترجم إلى الاهتمام بنصية Textuality النص والحفاظ على روحه في لغة الهدف. إن العمل بمقتضيات هذه النظرية مربح في الكلام البشري لما

يحققه من تقارب بين الشعوب والثقافات، أما القرآن فقد نزل ليسعى الناس إليه ويلتفوا حوله ويعتصموا بحبله، ولو أجزنا العمل بمقتضيات هذه النظرية، لتعددت أرواح النص القرآني تعدد الأقوام والشعوب وصار لكل قوم قرآنه حسب ما تقتضيه ثقافته وعاداته. وهذا سر من أسرار هذا الإعجاز الترجمي الذي ندعو إلى التأمل فيه.[1]

هذا كلام مقتضب عن بعض الاتجاهات النظرية في حقل الترجمة، أما على مستوى المصطلحات، فسنتوقف عند بعضها لنبين قصورها عن استيعاب النص القرآني، وهو قصور يكرس عجزها أمام قول لا يشبه باقي الأقوال، وأمام مضمون قول لا يشبه مضامين باقي الأقوال.

1- الترجمة Translation / التكييف Adaptation

تقوم نظرية الترجمة على ثلاثة مرتكزات أساسية: وهي المعنى Meaning والهدفPurpose والقصدية Intention، فيختص مصطلح الترجمة بالمعنى، ومصطلح التكييف بالهدف والقصدية. فقد ورد في موسوعة الترجمة "أن مصطلح الترجمة يقتصر على المعاني، في حين يهدف التكييف إلى نقل أهداف النص والإفصاح عن قصدية المتكلم"[2]

إن ما يجري في عملية نقل معاني القرآن الكريم أكبر مما يمكن لمصطلحي الترجمة والتكييف وصفه، فلا يمكن الزعم أن ما يقوم به مترجم القرآن ترجمة، لأن معاني القرآن الكريم لا يمكن الإحاطة بها لا في ذواتها ولا في صيرورتها، وبالتالي ما يفعله المترجم، هو نقل لبعض هذه المعاني وليس كل المعاني. كما لا يمكن الزعم أيضا أن ما يقوم به المترجم هو تكييف، لأن هناك آيات محكمات في القرآن لا يمكن

[1] نفس المرجع السابق

[2] –Encyclopaedia of Translqtion:1998:p 8.

تكييفها، كما أن مراد الله (القصدية) لا يمكن لأحد أن يدعي قدرته على الإفصاح به، وبالتالي ما يمكن للمترجم فعله هو نقل لبعض أهداف هذا النص، وبعض من مراده عز وجل. أضف إلى ذلك أن الترجمة والتكييف هما نوعان من إعادة كتابة النص الأصلي في لغة الهدف، وإعادة الكتابة لا تفسد النص في الكلام الخفيف ولكنها متلفة مضللة في القول الثقيل.[1]

ثبت فيما سبق قوله أن في مصطلحي الترجمة والتكييف عجزا ملحوظا عن الوصف والتنظير لكيفية نقل معاني القرآن الكريم، وهذا ضرب من الإعجاز الترجمي الذي ندعو إلى النظر فيه، ولكن ما السبيل إلى نقل معاني القرآن الكريم؟[2]

السبيل إلى ذلك هو بناء نظرية ترجمية تولد من رحم القرآن، تتبنى الإعجاز الترجمي إطارا نظريا لها، وتنطلق منه لتأسيس آليات نظرية تعكس الإعجاز الترجمي، وتسعى إلى تقريب القرآن الكريم إلى القارئ الهدف لتحسيسه بحيلولة الإعجاز الترجمي دون إدراك مغازي القرآن في لغة الهدف، وأن الإدراك الحقيقي لا يتمثل إلا في لغة الأصل، وهذا ضرب من ضروب الإعجاز الترجمي، لا يقوى على الوصول إليه قول من الأقوال الخفيفة.

ولذلك نرى أن الوصف الأنسب للفعل الترجمي لمعاني القرآن الكريم، والذي يتماشى مع مفهوم الإعجاز الترجمي، هو استبدال مفهومي الترجمة والتكييف بمفهوم الاقتباس الذي يعكس عجز المترجم والفعل الترجمي في آن واحد عن الإحاطة بالنص القرآني.

---

[1] شوق شاكر عالم، ترجمة معاني القرآن ودور المستشرقين فيها، مجلة دراسات، المجلد الرابع، الجامعة الإسلامية شيتاغونغ، بنغلاديش، .2007 , ص 14

[2] نفس المرجع السابق

لقد وضع الفيلسوف طه عبد الرحمن آلية الاقتباس لمواجهة فعل الاختلاس الذي يتصف بهما كل من مصطلحي الترجمة والتكييف، فالاقتباس مقوم من مقومات الترجمة التأصيلية ومفاده: "أن يخرج الناقل عن الشعور بأنه يترجم القول الثقيل نفسه إلى الشعور بأنه يترجم عن القول الثقيل" [1]، وشتان بين الترجمة والتكييف اللذين يدعي فيهما المترجم ترجمة المعنى والهدف والقصدية، وبين مفهوم الاقتباس الذي يفيد أن المترجم يترجم عن القرآن وليس القرآن، ففي الأقوال الخفيفة يستطيع المترجم أن يدعي أنه يمارس الفعل الترجمي، وأنه ينقل مراد الكاتب وقصده، ولكنه لا يستطيع ادعاء ذلك في القرآن الكريم. فالقول بالاقتباس اعتراف بالإعجاز الترجمي للقرآن الكريم.[2]

2- المعادلة التفاعلية Dynamic Equivalence

جاءت نظرية المعادلة التفاعلية لتحقق طفرة نوعية في شروط الفعل الترجمي، فقد طرح (Nida 1969) تساؤلا عن جدوى ترجمة الإنجيل ترجمة لا تخلق في القارئ الهدف استجابة شبيهة باستجابة القارئ الأول؟ فَهَمُّ المعادلة التفاعلية كما يقول Nida هو أن تقدم "في لغة الهدف نصا معادلا في معناه وأسلوبه يكون أقرب إلى التماثل من النص الأصلي"[3]

وإذا كان هذا هو نهج ترجمة الإنجيل، فالأمر ليس كذلك بالنسبة إلى القرآن الكريم. فلن تستطيع أي ترجمة الإحاطة بمعناه، وكذلك لن تستطيع أي ترجمة مضاهاة أسلوبه، سواء في لغة المصدر أو لغة الهدف على حد سواء. وأقصى ما يمكن للمترجم فعله هو ترجمة اقتباسية لبعض معانيه في لغة لا تروي ظمأ القارئ الهدف. فيكون

---

[1] – [1]–"القول الثقيل والترجمة التأصيلية: أفاق وحدو, الأستاذ الدكتور طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،:ص:25

[2] نفسه , ص 26

[3] Languge Structure and Translqtion:p68.–

هدف الترجمة الاقتباسية هو تحقيق ما ندعو إلى تسميته ب "المعادلة التحفيزية"، ولذلك ندعو إلى استبدال المعادلة التفاعلية بالمعادلة التحفيزية، إيمانا منا بأن البيان الحقيقي لا يتأتى إلا في لغة الأصل، أما البيان الترجمي فللاستئناس والتحفيز لا غير، وإيمانا منا أيضا بعجز المعادلة التفاعلية عن ترويض القارئ الهدف، واستحالة تطبيقها على القرآن الكريم، وهذا ضرب من ضروب الإعجاز الترجمي الذي ندعو إلى النظر فيه والكشف عن تجلياته ومظاهره.[1]

إن دعوتنا إلى استبدال المعادلة التفاعلية بالمعادلة التحفيزية تجد في كلام الفيلسوف طه عبد الرحمن ما يؤصل لها ويدعمها ويضفي عليها الحجة العقلية والمنطقية، وذلك في دعوته إلى قلب التصور القديم لطبيعة الأصل والنقل باعتبارها آلية من آليات مواجهة فعل الاختلاس الترجمي. يقول الفيلسوف طه: "يسود الاعتقاد بأن النص الأصلي الذي ينقله المترجم يمثل "الآخر" أو "الغير" أو "الغريب"، بينما تمثل ترجمته "الأنا" أو "الذات" أو "القريب"[2].إن هذا الطرح القديم يصلح تبنيه في الأقوال البشرية، ولكنه حسب الفيلسوف طه "لا يصح في حق علاقة القول الثقيل بالقول "البروميثي" بل العكس هو الصحيح، إذ القول الثقيل هو الذي يكون محل "الذات" في حين يكون القول "البروميثي" هو محل "الغير"[3]. والسبب في ذلك هو أن القول الثقيل قول متعال لا متناهي وكوني.

---

[1] جبور عبد النور وسهيل إدريس،قاموس المنهل، دار العلم للملايين،بيروت، .1983

[2] –"القول الثقيل والترجمة التأصيلية: أفاق وحدو, الأستاذ الدكتور طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،:ص:22.

[3] –نفسه ص:22.

فإذا كان هدف المعادلة التفاعلية "هو نقل النص الأصلي على الوجه الذي يوفي بمقتضيات المجال التداولي للمتلقي"[1]. وهو أمر غير مقدور عليه لما يوجد في القرآن الكريم من إعجاز ترجمي يحول دون تحقيق تلك المعادلة، فإن هدف المعادلة التحفيزية هو "نقل المتلقي نفسه إلى مستوى الوفاء بمقتضيات النص الأصلي"[2].

3- الربح والضياع: Loss and gain

إذا كان "الربح والضياع" مفهوما واصفا بامتياز لما يجري في عملية النقل الترجمي في القول الخفيف، فإن الأمر ليس كذلك في نقل معاني القرآن الكريم. فإذا جاز لنا الحديث عن الربح والضياع بين لغة الأصل ولغة الهدف، فالأمر ليس كذلك في القول الثقيل بأي حال من الأحوال، وذلك لأن ما يعرض للقرآن الكريم عند نقله إلى لغة الهدف هو الضياع والضياع لا غير، وهذا ضرب من ضروب الإعجاز الترجمي لكتاب الله.

إن الضياع الترجمي في عملية الترجمة ليس ضياعا بمفهومه المطلق، وإنما هو ضياع سرعان ما يتحول إلى ربح (gain) في لغة الهدف. تقول Bassnette(1996) :«إن مقاربة مفهومي (الضياع والربح) في عملية الترجمة مرتبط باستحالة التماثل بين لغتين. إن ما أخذه مفهوم الضياع من مناقشة بين المهتمين أثناء نقل النص الأصلي من لغة المصدر إلى لغة الهدف هو علامة أخرى من علامات أزمة الحقل الترجمي، إذ يتم إغفال ما يمكن للنص المترجم أن يربحه من لغة المصدر، وذلك أن المترجم يكون مضطرا إلى إغناء النص الأصلي وتوضيحه في

[1]-"القول الثقيل والترجمة التأصيلية: أفاق وحدو, الأستاذ الدكتور طه عبد الرحمن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،:ص:24.

[2]- نفسه ص:24.

لغة الهدف باعتباره نتيجة للعمل الترجمي؛ إضافة إلى ذلك، أن ما يمكن اعتباره (ضياع) من لغة المصدر يمكن تعويضه في لغة الهدف».[1]

إن أشكال هذا الربح تتعدد بتعدد اللغات، وتختلف باختلاف طبائعها. يحدد Sandor(2002) بعض أنواع الربح الذي تكتسبه لغة الهدف من الضياع الذي يلحق بلغة المصدر في: الإيجاز في التعبير، وشعرية الأسلوب، وتفادي الغموض، وتوسيع الحقل الدلالي أو تضييقه.[2]

ويضيف Dickins(2002) متحدثا عن الربح الترجمي (Translation gain) أنه قد يكون ذا طبيعة نحوية، وأن أسلوب لغة الهدف قد يكون، في بعض الأحيان، أجمل وأسهل في التعبير من لغة المصدر.[3] ويخلص Dickins قائلا: إن كل أشكال «الربح هي أمثلة لأشكال الضياع في لغة المصدر»[4]

إن المترجم، كما يقول Sandor (2002)، يسعى في عمله الترجمي أن يرجح كفة الربح على كفة الضياع؛ وذلك لأن المعادلة (Equivalence) تعد الدرجة الصفر في الترجمة، و(الربح) قيمة إضافية في النص المترجم و(الضياع) قيمة سلبية في النص الأصلي.[5]

إذا كان مفهوما الربح والضياع يفضيان بالمترجم إلى خلق معادلة تحتفظ بروح النص في حلة جديدة، فإن الأمر بخلاف ذلك في النص القرآني، فما يحكم ترجمة القرآن هو مفهوم الضياع وهو مفهوم يعكس أولا عجز المترجم عن خلق أي شكل من

---

[1]–Translation Studies:P30.

[2] –Thinking French Translation:p23.

[3] –hinking Arabic Translation:p22.

[4] –Ibid :p22.

[5]– Thinking French Translation:p23.

أشكال الربح في لغة الهدف، فترجمة القرآن ليست إعادة الكتابة كما في الكلام البشري؛ ويعزز ثانيا مفهوم الإعجاز الترجمي في الفعل الترجمي لكتاب الله، وأن ما يصلح تطبيقه على الكلام البشري لا يصلح بالضرورة تطبيقه في الكلام الإلهي. ولذا، وجب على المترجم أن ينصب تفكيره في أشكال الضياع التي ستلحق بالنص القرآني، وليس في أشكال الربح، لأنه عاجز عن تحقيقها، ولو ادعى ذلك لتحول الربح المزعوم إلى تحريف للأصل وإتلاف لمعاني القرآن الكريم، وهذا ما تشهد به كثير من الترجمات.

ب) **المستوى الإنجازي:**

إن مظاهر الإعجاز الترجمي لا تنحصر فقط على مستوى نظرية الترجمة، بل يمتد أيضا إلى ما اصطلح عليه بالمستوى الإنجازي، وهي المرحلة العملية التي يباشر فيها المترجم الفعل الترجمي لمعاني القرآن الكريم. إن للفعل الترجمي لكتاب الله خصوصية متفردة تعكس إعجازه الترجمي على المستوى الإنجازي، وهذا الفعل لا يؤتى إلا في إطار ما وسمه في مقالات مختلفة بالنظرية البيانية لترجمة معاني القرآن، وهي نظرية تجعل من تربة القرآن منبتها، ومن علوم القرآن مسقاها، ومن فروع اللغة أغصانها، ومن وعي المترجم ثمارها، إنها نظرية تعتمد مبدأ البيان غاية، لتكون ترجمة القرآن الكريم في حكم التنزيل.

﴿ ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من أنفسهم و جئنا بك شهيدا على هؤلاء و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين﴾[1] [النحل: 89].

ومبدأ البيان في المستوى الإنجازي لا يتحقق إلا من خلال أربعة مطالب:

1- مطلب الوعي الترجمي:

لم نعثر في نظرية الترجمة على ما اصطلحنا عليه بالوعي الترجمي باعتباره مطلبا أساسيا في المترجم، وإنما ركز المنظرون كلامهم على اللغة والثقافة، وعدوهما الركيزتين الأساسيتين في مباشرة الفعل الترجمي، وكل ما دار من نقاش حول شروط المترجم فهو لصيق باللغة والثقافة لا يخرج عنهما.

إن اللغة والثقافة مطلبان أساسيان في الفعل الترجمي للقول الخفيف، ولكنهما غير كافيين في القول الثقيل. ولذلك اشترط في مترجم القرآن ما اصطلح عليه ب"الوعي الترجمي" وهو المقدرة على تمثل النص القرآني والإحاطة به في ذاته وسياقه، إحاطة لغوية وثقافية وشرعية، إحاطة تقتضي من المترجم وعيا ترجميا بخصوصية الفعل الترجمي للقرآن الكريم، وهو مطلب لا يتأتى إلا بشرطين أساسين:

أولهما: الإيمان بأن القول الثقيل قول معجز ومتميز عن باقي الأقوال. إن الإيمان بإعجازية القرآن تجعل المترجم واعيا بإعجازه الترجمي الذي هو وجه من وجوه إعجازه. فشرط الإيمان يجعل المترجم يستشعر هول الفعل الترجمي حتى إذا أقبل عليه كان كمثل من أقبل على البحر يطلب منه حاجته من الماء، فمهما أخذ منه لم ينقص منه شيئا.[1]

وما يلاحظ في حقل ترجمة القرآن الكريم أن المترجمين يتفاوتون في درجة الوعي الترجمي. فكلما كانت إحاطتهم أشمل باللغة والثقافة والشريعة، ازدادوا قربا من مطلب الوعي الترجمي، وكلما ضعفت إحاطتهم بلغة القرآن وثقافته وشريعته، ازدادوا بعدا من هذا المطلب. وقد يصل هذا الضعف إلى حد الجهل أو الفهم الفاسد مما يترتب عليه ترجمات فاسدة تحرف مراد الله. إن الوعي الترجمي الذي ندعـــو إليه لا يكتمل في

[1] شحاتة، عبد هللا. آيات هللا في الكون، نهضة مصر 2002 . ,ص 76

الأفراد، فقد نشأت علوم كثيرة لفهم القرآن الكريم، وكتبت مؤلفات عديدة على مر العصور للنظر فيه، فأنى للفرد والفرد الواحد أن يجمع ما عجزت على الإحاطة به والحسم فيه علوم وعقول.[1]

ثانيهما: الإحاطة بالقرآن الكريم في ذاته وسياقه، وهو ركن أساسي يتحقق به الوعي الترجمي. ورب معترض يعترض قائلا: إن هذا الشرط أساسي أيضا في القول الخفيف ولا يكتمل الفعل الترجمي إلا به، وإذا ثبت ذلك ينتفي تميز القرآن عن غيره فتحصل المساواة. والجواب عن ذلك بأن يقال: صحيح أن الإحاطة بالنص الأصلي شرط في الفعل الترجمي، ولكن الإحاطة بالقول الثقيل ليست من جنس الإحاطة بالقول الخفيف.[2]

وبيان ذلك، أن ما يحتاج إليه مترجم القول الخفيف هو قراءة النص الأصلي مرات عديدة حتى يتحقق له الفهم، ثم ينطلق للقراءة عن النص حتى يتحقق له شرط الإحاطة كما أسلفنا الذكر، وهذه الأمور تعرف في نظرية الترجمة ب Strategic decisions. أما الإحاطة بالنص القرآني وسياقه فأمر آخر، فلم يسبق في التاريخ أن نشأت علوم اتخذت من نص مدارا لها، ولا سبق أن ظهرت معارف اتخذت كتابا محورا لها، ولم يحدث أن حشدت الطاقات والعقول، وفتقت الفنون والعلوم من أجل كتاب، إلا مع القرآن الكريم. فنشأت علوم لغوية وشرعية تبحث في النص القرآني بغية فهمه في لغة التنزيل. فإذا كانت هذه العلوم مدخلا للفهم في لغة الأصل، فإنها واجبة قطعا في اقتباسه إلى لغة الهدف. لأن الفهم شرط في النقل، وبهذا تميز الدكتور ابن شقرون

[1] نفس المرجع السابق , ص 77

[2] نفس المرجع السابق , ص 78

عن كثير من المترجمين، فاستوفى مطلب الوعي الترجمي الذي اشترطناه في كل مترجم مقبل على الترجمة عن القرآن.[1]

ويبدو هذا الوعي الترجمي في منهجيته عندما وصف عملية ترجمة القرآن الكريم بأنها معقدة "تتداخل فيها وتتكامل فيها أنواع شتى من المعرفة الأساسية العميقة الملائمة للظروف الماضية والحالية والمستقبلية من لغة ونحو وصرف وبلاغة وفقه وأصول (أصول الدين وأصول الفقه) وتاريخ ومذاهب التفسير فضلا عن علوم القرآن المتعلقة بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ومعاني الحروف والمحكم والمتشابه والمقيد والمطلق والخاص والعام والمجمل والمفصل"[2]. وهذه حقيقة لم ينتبه إليها أغلب مترجمي القرآن، بل لا نكاد نجد إشارة لها في مقدمات ترجماتهم، وكأن القرآن الكريم رواية تؤخذ من رف خزانة أعجب بها قارئها فأقبل على ترجمتها.[3]

إن ما نص عليه الدكتور ابن شقرون ليدل بصدق على أن الوعي الترجمي حاضر عند الرجل ببعديه الإيماني الذي يتمثل في إعجاز القرآن، والفقهي الذي يتمثل في الإحاطة –حسب المستطاع– بكتاب الله في ذاته وسياقه.[4]

وحتى نستدل على صحة ما ذهبنا إليه من أن النظرية البيانية بمبدئها البياني ومطالبها الأربعة قادرة على فتح الطريق أمام كل من أراد أن يقتبس من القرآن الكريم، وأمام كل من أراد أن يساهم في بناء ترجمة اقتباسية لكتاب الله تبين للقارئ الهدف بعضا من مراده لتحفزه وتنقله إلى رحاب القرآن ليطلع على حقائق التنزيل في مظامنه، لجأنا إلى مقارنة بين ترجمة الدكتور محمد ابن شقرون والمترجمة Denis

---

1أبو العينين، حسن. من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مكتبة العبيكان1996. .

2– – الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد هللا ، البرهان في علوم القرآن، دار المعر فة بيروت، د.ت ص4.

[3]نفس المرجع السابق

[4]نفس المرجع السابق

Massonلنتبين مدى قرب الترجمتين أو بعدهما عن النص الأصلي، ومدى قربهما أو بعدهما من مطلب الوعي الترجمي وتمثلهما لمطالب الترجمة الاقتباسية التي ندعو إليها.[1]

2- **المطلب اللغوي:**

يعتبر المطلب اللغوي مطلبا أساسيا في الترجمة الاقتباسية وهو مطلب يتفاوت فيه المترجمون، فلا يكفي في المترجم أن يكون عارفا بالعربية معرفة تمكنه من الفهم فقط، بل هو ملزم بالإلمام بلغة القرآن وقواعدها، وبعادات العرب في كلامها، والفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، وبالمشترك والمتضاد...وبالجملة، على المترجم الإلمام ليس فقط بالعربية كما هو الحال عند أغلب المترجمين في أحسن الأحوال بل عليه العلم والإلمام بعلوم العربية أيضا لأنها المفاتيح والمداخل إلى فهمه، وذلك لأن القرآن نزل بلسان العرب جريا على عاداتهم ﴿إناأنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون﴾ [يوسف: 2].

لقد كان الدكتور ابن شقرون واعيا بالمطلب اللغوي، فقد أشار إلى أهمية تلك العلوم اللغوية التي تبحث في لغة القرآن، ولم يذخر وسعا في توظيف هذه العلوم في ترجمته الاقتباسية، عكس Masson التي توقفت معرفتها عند العربية دون علومها، وستلحظ ذلك من نفسك إن تأملت ترجمة كل منهما لقوله تعالى: ﴿قال رب إني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيبا و لم أكن بدعائك رب شقيا﴾ [مريم: 4].

"Il dit: seigneur, mes os sont affaiblis et les cheuveux, sur ma tête, comme enflamée, s’allument de blancheur" :ابن شقرون

ج5 ص 233

[1] نفس المرجع السابق

Il dit: Mon seigneur, mes os sont affaiblis, ma tête a "
.blanchi" T 2: p 371

يقول "الزركشي" معلقا على الآية الكريمة: "وأصل الكلام أن يقال: واشتعل شيب الرأس وإنما قلب للمبالغة، لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس، ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم، ولا يخفى أنه أبلغ من قولك: كثر الشيب في الرأس، وإن كان ذلك حقيقة المعنى، والحق أن المعنى يعار أولا ثم بواسطته يعار اللفظ"[1]

إن المتأمل في الترجمتين، وإن كانت معرفته باللغة الفرنسية متواضعة ليدرك بلا عناء أن ما تحدث عنه الزركشي من أن الكلام في الآية قلب للمبالغة غائب تماما في ترجمة Masson، بل إن ترجمتها أرجعت بناء الآية إلى أصله (شاب رأسي)، فأفرغت الآية من إعجازها الترجمي، وجردت الآية من قوة التصوير، وانتزعت منها المبالغة المقصودة نزعا، وصار وصف شيب الرأس في لغة الهدف وصفا غير ذي بال.[2]

أما الدكتور ابن شقرون فقد كان لديه من الوعي الترجمي ما أهله لاقتباس قبس من تلك المبالغة المنصوص عليها في الآية، فجاهد واجتهد وحشد كل طاقات اللغة المتاحة في لغة الهدف، من تعجب وتكرار comme enflamée, s'allument "de blancheur" ليقرب المعنى من القارئ الهدف، لعل هذه الصورة الفجة، وهذا الخيال غير المكتمل، يدفع بالقارئ الهدف ليعود إلى النص الأصلي فيتذوق حلاوة وطعم الصورة. "فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع".[3]حقا إنه الإعجاز اللغوي الذي يفضي حتما إلى الإعجاز الترجمي.

---

[1]-البرهان في علوم القرآن ج3 ص267.

[2]نفس المرجع السابق

[3]دلائل الإعجاز-45-.

دليل آخر نستدل به على إحاطة الدكتور ابن شقرون بالمطلب اللغوي، هو ترجمته الاقتباسية لقوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفاه حسابه و الله سريع الحساب﴾ [النور: 39].

« **Les actions des mécréants sont semblables à un mirage dans une vaste étendue de terre déserte que l'assoiffé prend pour l'eau. Mais quand il y arrive, il s'aperçoit que ce n'était rien** » .

« **Les actions des incrédules sont semblables à un** " **mirage dans le plaine, celui qui est altéré croit voir de l'eau. .Mais quand il y arrive, il ne trouve rien** » Masson. T 2 p 436

يقول البغدادي صاحب (الجمان في تشبيهات القرآن): "القيعة جمع قاع... والقيعة ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات، والذي يسير فيه يرى كأن فيه ماء يجري، وذلك هو السراب".[1]

شبه القرآن أعمال الكفار بسراب بقيعة، فقد ترجمت Masson (القيعة) ب (le plaine) وهو اختيار يكشف عن قصور المطلب اللغوي عند المترجم مما جعل ترجمته فاقدة لما اصطلحنا عليه بالوعي الترجمي. فالقيعة أرض منبسطة ممتدة خالية من النبات، وهي أوصاف لم تقدر كلمة (le plaine) على استيعابها، لأن الكلمة الفرنسية تعني تارة الأرض المنبسطة وتارة المتموجة وليست بالضرورة خالية من النبات.

[1]–الجمان في تشبيهات القرآن ص 87.

أما ترجمة ابن شقرون، فقد كان واعيا بالمكونات الدلالية ل (قيعة)، فحشد لها من الكلمات في لغة الهدف ما يقرب به المعنى (vaste étendue déserte) ليقتبس بعضا من المعنى دون أن يتوقف على دلالة الباء، لأن لغة الهدف لا تسعفه في ذلك.

هكذا يبدو جليا التفاوت الملحوظ بين المترجمين في درجة الوعي الترجمي، فكلما ارتقى المترجم في سلم الوعي الترجمي، استعظم الفعل الترجمي، واستزاد علما ومعرفة بمطالب البيان الأربعة، وهو أمر كان واضحا دون مراء في الترجمة الاقتباسية للدكتور ابن شقرون. وهكذا يبدو جليا أن ما يتصف به القرآن من إعجاز ترجمي يجعل منه كتابا متفردا لا يحاكى في لغة الأصل ولا يترجم إلى لغة الهدف، وأن إعجازه الترجمي يفرض على من يترجم عنه أن يقتبس منه، فالإقتباس اعتراف من المترجم بعجزه عن ترجمته. فكما عجز العرب عن الإتيان بمثله في لغة الضاد، عجز المترجمون عن الإتيان به في لغة الهدف، وهذا ضرب من ضروب الإعجاز الذي ندعو إلى التأمل فيه والكشف عن تجلياته.[1]

3- المطلب الشرعي:

لا غنى لمترجم القرآن عن الإلمام بالعلوم الشرعية كالتفسير والفقه والأصول والسنة والآثار والمناسبة والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأسباب النزول وغير ذلك مما يدور في فلك القرآن. إن مطلب العلوم الشرعية مطلب أساسي في الترجمة الاقتباسية، والتسلح بهذا المطلب يعطي المترجم زادا إضافيا لكشف خبايا معاني القرآن، وهو أمر يجهله المترجمون من غير المسلمين خاصة، وكل من ينتبه إلى أهميته من المترجمين المسلمين.

[1] عبدالله، عدنان سليم. "مشكلات الدلالة في ترجمة القرآن الكريم ."مجلة القافلة، العدد 4, المجلد 41 (ربيع الآخر), ص 56

إن تحقق المطلب الشرعي في المقتبس من القرآن الكريم يسمو بالمترجم درجات في الوعي الترجمي ويجعل اقتباساته ذات دلالات في لغة الهدف، ولقد تميز الدكتور ابن شقرون بوعيه بأهمية هذه العلوم في الفعل الترجمي للقرآن الكريم، مما جعله يقدم المعاني المقتبسة في لغة محفزة للقارئ الهدف تدعوه إلى السؤال أكثر مما تمده بالجواب، كما في ترجمته لقوله تعالى:(فأصدع بما تؤمر و اعرض عن المشركين) [1][الحجر: 94].

ابن شقرون: "Dit tout haut, publiquement, ce qui t est ordonné"

5 ص 52

"Proclame ce qui t est ordonné" Masson: T 1 p 322

يقول الرماني معلقا على الآية الكريمة: "حقيقته فبلغ ما تؤمر به، والاستعارة أبلغ من الحقيقة، لأن الصدع بالأمر لا بد له من تأثير كتأثير صدع الزجاجة، والتبليغ قد يضعف حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع، والمعنى الذي يجمعهما الإيصال، إلا أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاجة أبلغ"[1]

وورد في السيرة النبوية شرحا للآية الكريمة أن الرسول "□ أقام ثلاث سنين "يدعو إلى الله سبحانه مستخفيا ثم نزل عليه قال الله تعالى: (فاصدع بما تؤمر و اعرض عن المشركين) [الحجر: 94]، فأعلن "ص" بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن الله لهم بالهجرتين"[2]. فالله سبحانه وتعالى لم يأمر نبيه بالتبليغ بل أمره بالصدع وهو تبليغ وزيادة، إنه خروج من السرية إلى العلن،

[1]–ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ص 87.

[2]–زاد المعاد: ص84.

إنه الانتقال من الدعوة في البيوت إلى الدعوة جهارا أمام الناس، دلت على ذلك اللغة والسيرة النبوية على حد سواء.[1]

إن ترجمة Masson لكلمة (فاصدع) بكلمة Proclame فيها التباس مريب، وذلك لأن الجهر بالكلام ليس شرطا فيها، فجاءت ترجمتها فارغة من المطلب الشرعي الذي يؤرخ لانتقال الدعوة من السر إلى العلن، والذي يفيد الصدع الذي نتج عنه هجرته عليه السلام.

أما الدكتور ابن شقرون، فقد كانت ترجمته الاقتباسية واعية بالمطلب الشرعي، فاقتبس جزءا من معنى الصدع وعبر عنه بكلمتين محفزتين للقارئ الهدف: (publiquement)، (tout haut) وهما تدفعانه إلى السؤال: لماذا أمر الرسول "ص" بالكلام بأعلى صوت وأمام الناس؟ إنه سؤال يدفع بالقارئ الهدف إلى رحلة العودة إلى النص الأصلي، رحلة يكتشف فيها ما عجز المترجم عن نقله، وما عجزت اللغة عن التعبير عنه، رحلة يكتشف فيها الإعجاز الترجمي لكتاب الله.[2]

4-المطلب الثقافي:

يعتبر المطلب الثقافي رافدا من الروافد الأساسية التي تزيد من وعي المترجم بما يترجم، فالقرآن نزل جريا على عادات العرب في كلامها، فعبر عن عاداتهم بعاداتهم، فأقر بعضها وألغى أخرى، ولم يكن القرآن أبدا غريبا عن بيئتهم، فمن شبه جزيرة العرب شق طريقه ليكون رسالة للعالمين. فلا مناص إذا للمترجم أن يكون على إلمام بالثقافة العربية، لأنها مدخل لفهم القرآن ولغة القرآن وشريعة القرآن.

---

[1]عبدالله، عدنان سليم. "مشكلات الدلالة في ترجمة القرآن الكريم ."مجلة القافلة، العدد 4, المجلد 41 (ربيع الآخر), ص 70

[2]نفس المرجع السابق

فكلما كان المترجم على إلمام واسع بالمطلب الثقافي، كان وعيه الترجمي عميقا بالنص القرآني، وكانت مقاربته واعية بالمخزون الثقافي للقرآن الكريم، وإلا فإن أقصى ما يمكن أن يصل إليه المترجم الفاقد للوعي الترجمي هو الدلالات السطحية للمفردات مجردة من حمولتها الثقافية. وقد كان الدكتور ابن شقرون من خير من تحقق فيه هذا الوعي الترجمي بثقافة لغة التنزيل، ونضرب مثالا لذلك بقوله تعالى:﴿ وانذر عشيرتك الأقربين﴾. سورة الشعراء، الآية-214

"[de ton cercle élargi].toiابن شقرون ج 6 ص 173

"Avertis tes partisons les plus proches" Masson: T2 p462

يقول الدكتور كريم زكي متحدثا عن مفهوم العشيرة: "تشير بعض المصادر العربية إلى العشيرة بدلالة أهل الرجل الذين يتكثر بهم ويصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك لأن العشرة هو العدد الكامل، والعشيرة على ذلك كل جماعة من أقارب الرجل الذين يتكثر بهم، وهم الذين بهم التناصر والغلبة".[1] فمفهوم العشيرة يشكل محور الحياة القبلية، وذلك أن القبيلة تتكون من مجموعة من العشائر التي تجمعها قرابة الدم عن طريق الرجل، فتنقسم العشيرة إلى عدة خشوم، وينقسم كل خشم إلى عدة أسر.[2]

فالدكتور ابن شقرون لم يأل جهدا، وبلغة محفزة دائما، في اقتباس مفهوم العشيرة في لغة الهدف، فقد كان واعيا باستحالة وجود معادل لمفهوم العشيرة، فحشد كلمات علها تقرب المعنى المقصود إلى القارئ، وقد كان ذكيا في إضافة بين معقوفتين [de ton cercle élargi] وذلك لأن الأمر مقصور على حلقة ضيقة من المقربين كما يدل على ذلك مفهوم العشيرة.

[1]-القرابة: دراسة أثنولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية: ص 227.

[2]- المرجع نفسه ، ص 227.

أما Masson فقد استسلمت لثقافة القرن العشرين وترجمت العشيرة ب partisons، وكأن الأمر صار نصرة لحزب سياسي، أو تشجيعا لتجمع خطابي أو رياضي، فأفرغ مفهوم العشيرة من قرابة الدم، فصار القريب كالبعيد.[1]

إن ترجمة Masson فارغة من المطلب الثقافي، خالية من أي وعي ترجمي مما أدخل فعلها الترجمي في الاختلاس وأبعدها عن الاقتباس.

تلك إذن مطالب أربعة ندعو مترجم القرآن إلى تبنيها لتحقيق مبدأ البيان الترجمي، وهو مبدأ تقوم عليه النظرية البيانية للقرآن الكريم، التي تتخذ من الإعجاز الترجمي للقرآن معتقدا وإطارا نظريا وخلفية مرجعية لها، وتعتبر القول الثقيل قولا معجزا لا يحاكى، و القول الخفيف قولا يضاهى.

[1] "Avertis tes partisons les plus proches" Masson: T2 p462

الفصل الثالث:

ترجمة معاني سورة الطارق"

المبحث الأول :" سورة الطارق"

القرآن الكريم أعظم كتاب شهدته البشرية" قول حجة ، فضاء شاسع بالغموض يحمل في طياته الكثير من المعاني، وبالرغم من كل كتب التفسير التي اجتهدت في شرح معاني القرآن والعلماء الذين أفنوا أعمارهم خدمة لكتاب الله ، إلا أن مفرداته لا تزال تفيض بالمعاني وأسلوبه البلاغي ما يزال يعجز كل أديب ذلك لروعته وسحره الذي يطغى على النفوس، وهذا الإعجاز البلاغي الرائع لم ولن يكون له مثيل.

بين دفتي المصحف الشريف **114** سورة أي **60** حزب و **30** جزء منها **85**مكية و**29** مدنية و تشتمل على **6348** آية بالبسملة و **6236** آية دون البسملة ما يعادل **77439** كلمة أي **320015** حرفا و تجدر الإشارة ها هنا إلى أن **29** سورة استهلت بحروف مقطعة لا تشكل كلمة , لكنها محور كبير للإعجاز . من بين هذه السور سورة الطارق.

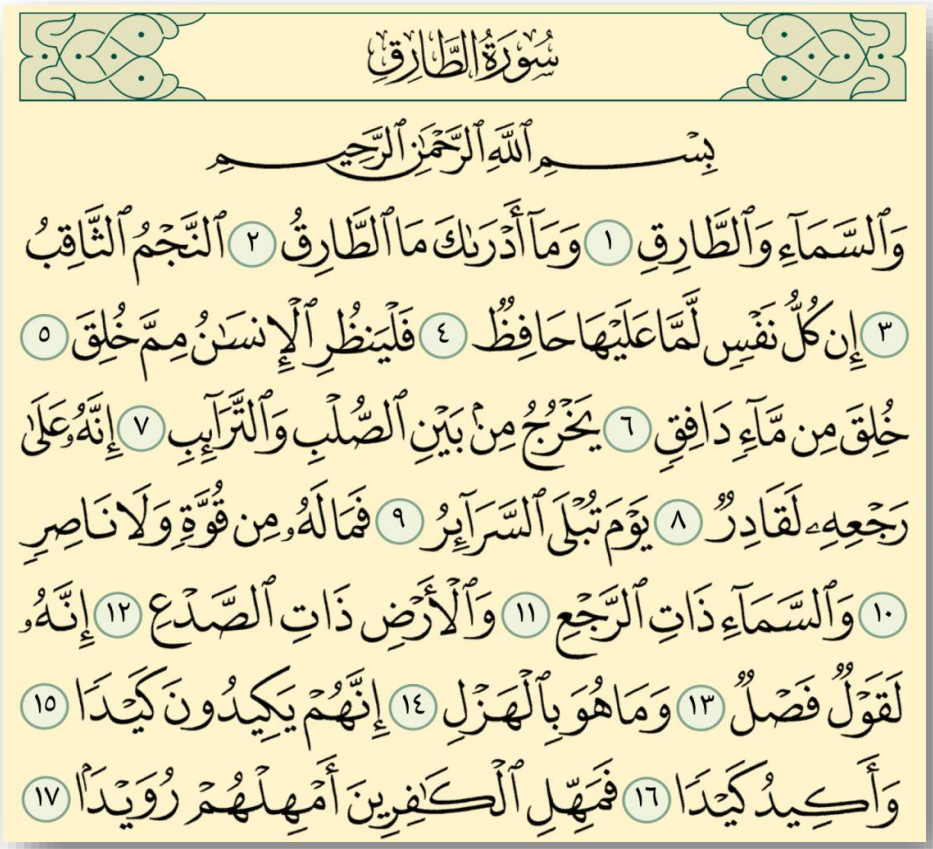
سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ
٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥
خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَىٰ
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ
١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ
لَقَوْلٌ فَصْلٌ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥
وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ١٧

المطلب الأول :تعريف "سورة الطارق".

تُعدُّ سورة الطارقِ من السُّور المكيّة باتفاق علماء التفسير؛ إذ إنَّها نزلت في مكة المكرمة وبالتحديد قبل السنةِ العاشرةِ من بعثة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وإنَّ ترتيب هذه السورة الكريمة بحسبِ النزولِ كان ما بينِ سورتي البلدِ والقمر؛ حيث أنها نزلت بعد سورة البلدِ وقبل سورة القمرِ. ترتيبها بالنسبةِ للمصحف العثماني الشريف السادسة و الثمانون وعدد آياتها سبعةَ عشرَ آية، أمَّا موقعها في المصحف فتقعُ في الجزءِ الثلاثين من القرآنِ الكريمِ، وبناءً على ذلك يُمكن القول بأنَّ سورة الطارقِ تعدُّ من سور المفصل. سبب تسميتها يرجع سبب تسمية سورة الطارق بهذا الاسم إلى أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– أقسمَ في مطلعها بالطارقِ، حيث قال الله –تعالى–: ﴿وَالسَّمَاءِ

وَالطَّارِقِ﴾، ثمَّ بيّن الله –عزَّ وجلَّ– في ذات السورة مراده من الطارقِ؛ والذي يعني النجم الثاقب الذي يظهرُ ويجيء في الليلِ ويختفي في النهار.

وفقا للتفاسير و الروايات الإسلامية فان سورة الطارق تم نزولها في سياق الدعوة النبوية و توجيهها للقوم المشركين في مكة و تحمل السورة اسم "الطارق" و ذلك نسبة إلى النجم الساطع "الطارق" الذي يظهر في السماء الداكنة و يعتبر إشارة للقدرة الإلهية و الإرادة الكاملة لله عز وجل. [1]

في القرآن الكريم وتعد من المفصل في ترتيب المصحف. تم النزول بها في مكة المدينة خلال الفترة النبوية، وتحديداً في السنوات الأخيرة من مكة قبل الهجرة إلى المدينة .وفقًا للتفاسير والروايات الإسلامية، فإن سورة الطارق تم نزولها في سياق الدعوة النبوية وتوجيهها للقوم المشركين في مكة. وتحمل السورة اسم "الطارق" وذلك نسبة إلى النجم الليلي الساطع "الطارق" الذي يظهر في السماء الداكنة ويعتبر إشارة للقدرة الإلهية والإرادة الكاملة لله عز وجل .يمكن تفسير السورة كدلالة على أن الله سيتابع المشركين بما يفعلون وسيحاسبهم على أعمالهم، وأنه سيظهر للبشرية بعلمه وحكمته ومراقبتهم، وأنه سيجعل النار مأوىً للكافرين والمجرمين .مع ذلك، لا يتوفر لدي معلومات محددة عن التاريخ المحدد لنزول سورة الطارق أو الأحداث المحيطة بها. يجب أن نلاحظ أن التاريخ الدقيق لنزول السور القرآنية ليس معروفًا بالتفصيل في العديد من الحالات، والتركيز على المفهوم والمعنى العام للسورة هو الأهم .ومع ذلك، فإن سورة الطارق وباقي سور القرآن الكريم تعد كنزاً من الإرشاد الإلهي والحكمة، ويتعين على المسلمين دراستها وتدبر معانيها وتطبيق تعاليمها في حياتهم اليومية.[2]

[1] عبدالرحيم، عبدالجليل. لغة القرآن الكريم. مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن. ,ص 98

[2] نفس المرجع السابق

المطلب الثاني: تاريخ و سبب نزول سورة طارق .

ورد في سبب نزول الآيات الثلاث الأولى من سورة الطارق وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ* النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ سورة الطارق، آية:1-3. في كتاب أسباب النزول للواحدي[1] أنَّها نزلت في أبي طالب عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أتى إلى رسول الله حاملًا معه لبنًا وخبزًا، فجلسا معًا يأكلان، وبينما هما كذلك إذ حطَّ نجمٌ وامتلأ ماءً ثمَّ امتلأ نارًا، فأصيب أبو طالب بالفزع من ذلك الموقف الرهيب، وطلب من رسول الله أن يفسِّر له ذلك قائلًا: أيُّ شيءٍ هذا؟ فأجابه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- موضِّحًا أنَّ ذلك نجمٌ من السماءِ قد رماه الله إلى الأرض كآية من آياته العظيمة في هذا الكون، فنزلت الآيات[2]. وفي تفسير القرطبي -رحمه الله- وردَ سبب نزول الآيات الأولى من السورة وهو أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان جالسًا مع عمِّه أبي طالب، فبينما هم جلوس هبط نجمٌ من السماء فأضاء الأرض وملأها نورًا، فدُهش أبو طالب وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي شيء هذا؟ فأجابه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قائلًا -بما معناه- إنّ ذلك نجم رميَ به، وهو آية من آيات الله تعالى، فالطارق هو نجمٌ عند جميع المفسرين، لكنَّهم اختلفوا حول أيِّ نجمٍ يكون ذلك، فبعضهم ذهب إلى أنَّه كوكب زحل أو الثريا، وبعضهم ذهب مذهبًا آخر ولم يوافقهم الرأي[3]. وذهب الفرّاء إلى أنَّ الطارق هو كوكب في السماء السابعة لا يوجد فيها غيره، ينزل إلى السماء الدنيا عندما تأخذ النجوم

---

[1]- من كتاب أسباب النزول " للولحدي" , احمد الواحدي النيسابوي ابو الحسن , قسم علوم القران الكريم و السنة النبوية , دار الاصلاح , الدمام , 28 جوان 2007 .

[2]الواحدي، أسباب النزول، صفحة 453. بتصرّف.

[3]القرطبي، تفسير القرطبي، صفحة 1. بتصرّف

أمكنتها في السماء في الليل، ثمَّ يعود إلى مكانه في السماء السابعة عندما تغيب النجوم، فهو بذلك يطرق حين ينزل إلى السماء الدنيا ويطرق حين يصعد إلى السماء السابعة، وأشار إلى أنَّ ذلك هو كوكب زحل، والثاقب هو المرتفع، وهذا القول ذهب إليه آخرون من الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم. لمعرفة من هو الطارق في هذه السورة الكريمة يمكنك الاطلاع على هذا المقال: من هو الطارق في قوله والسماء والطارق.

المطلب الثالث مقاصد "سورة الطارق"

في مستهلِّ الحديث عن مقاصد سورة الطارق، لا بدَّ من الإشارة إلى أسباب نزول سورة الطارق، فأسباب نزول السور هي مفتاح الدخول إلى مقاصدها، وسور القرآن الكريم مختلفة من حيث سبب النزول، فمنها من له سبب نزول صريح ومنها من لم يردْ فيه نزوله سبب واضح،[1] أمَّا سورة الطارق، فمن المعروف إنَّ الطارق هو نجم من نجوم السماء، وقد جاءت رواية عن رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– تتحدث عن نزول سورة الطارق، حيث قيل إنَّ هذه السورة نزلتْ في أبي طالب، حيث أتى أبو طالب إلى النَّبيِّ –صلَّى الله عليه وسلَّم–، فأتاه الرسول بخبز ولبن، وبينما جلس أبو طالب يأكل إذ انحطَّ نجمٌ فامتلأ ماءً ثمَّ نارًا، ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا؟ فقال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم: "هذا نجم رمي به، وهو آية من آيات الله"، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. سورة الطارق، آية:1

- **مقاصد سورة الطارق**

[1]القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. مؤسسة الرسالة، بيروت, ص 67

إنَّ مقاصد سورة الطارق تتضح بالاطلاع على معاني آياتها، وسورة الطارق من قصار السور فهي تتألف من سبعة عشر آية فقط، وفيما يأتي تقسيم الآيات قسمين وإظهار مقاصد سورة الطارق في كلِّ قسم منهما: مقاصد سورة الطارق من الآية 1 حتَّى 9: يقسم الله تعالى في مطلع سورة الطارق بالسماء، ويقسم بالنجم الطارق الذي يطرق طرقًا وفسَّر أهل العلم كلمة الطارق بنجم يصدر صوت طرقٍ كالمطرقة، والثاقب هو المضيء، أمَّا جواب فهو إنَّ كلَّ نفس خلقها الله منذ بدء البشرية لها ملائكة يحفظون أعمالها كاملة، قال تعالى: {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}، ثمَّ تشرح الآيات خلق الإنسان، الإنسان المخلوق من ماء يخرج من ظهر والده ووالدته، والترائب هي عظام الصدر عند الرجل والمرأة، وإنَّما هذا التذكير تأكيدٌ على مقدرة الله تعالى على البعث والحساب من جديد، قال تعالى: {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}[]. مقاصد سورة الطارق من الآية 10 حتَّى 17: تصف الآيات هنا حال الإنسان يوم تبلى السرائر، ففي تلك اللحظة لن يكون قوة ولن يكون ناصر ومعين، ثمَّ يقسم الله تعالى بالسماء ذات الرجع أي ذات المطر، وبالأرض ذات الصدع أي ذات الشقوق التي ينبت منها النبات، إنَّه هذا القول لا زيف ولا ريب فيه ولا شكَّ، وما هو قول باطل، وإنَّما هذا الوقت هو إمهال للكافرين ليس أكثر، قال تعالى: {فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}[، والله أعلم.

المبحث الثاني: " ترجمة سورة الطارق "

المطلب الأول : ترجمة معاني" سورة الطارق" إلى اللغة الانجليزية

إن ترجمة معاني القرآن الكريم – مهما بلغت دقتها– ستكون قاصرة عن أداء المعاني العظيمة التي يدل عليها النص القرآني المعجز، وإنما هي حصيلة ما بلغه علم فريق العمل في فهم كتاب الله الكريم، ومعلوم أنه يعتريها ما يعتري كل عمل بشري من نقص وقصور و هذه الترجمة هي إحدى الترجمات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

« In the name of ALLAH the Most Gracious the most Merciful »

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ

(1) By the sky and the knocker

آية: 2

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ

(2) And what can make you know what is the knocker?

آية: 3

ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ

(3) It is the piercing star

آية: 4

إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ

(4) There is no soul but that it has over it a protector.

آية: 5

فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ

(5) So let man observe from what he was created.

آية: 6

خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ

(6) He was created from a fluid, ejected,

آية: 7

يَخرج من بين الصلب والترائب

(7) Emerging from between the backbone and the ribs.

آية: 8

إنه على رجعه لقادر

(8) Indeed, He [i.e., Allāh], to return him [to life], is Able.

آية: 9

يوم تبلى السرائر

(9) The Day when secrets will be put on trial,

آية: 10

فما له من قوة ولا ناصر

(10) Then he [i.e., man] will have no power or any helper.

آية: 11

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ الرجع

(11) By the sky which sends back

آية: 12

و الأرض ذات الصدع

(12) And [by] the earth which splits,

آية: 13

إِنَّهُ لقول فصل

(13) Indeed, it [i.e., the Qur'ān] is a decisive statement,

آية: 14

وَمَا هُوَ بالهزل

(14) And it is not amusement.

آية: 15

إِنَّهُم يكيدون كيدا

(15) Indeed, they are planning a plan,

آية: 16

وَأَكِيدُ كَيدا

(16) But I am planning a plan.

آية: 17

فَمَهِّلِ الكافرين أمهلهم رويدا

(17) So allow time for the disbelievers. Leave them awhile

المطلب الثاني : تفسير معاني "سورة الطارق"

فيما سبق لفت القرآن نظر الإنسان إلى خلقه وإعادته، وهنا أعاد القسم بالسماء التي تحمل السحاب، وينزل منها المطر الذي ينزل إلى الأرض ذات النبات، الذي يصدع الأرض ويشقّها، إن القرآن جد لا هزل فيه، إنه يحمل دعوة ومنهجا وسلوكا، وتكوين أمّة، وإحياء دين، ثم توعّد الكافرين بأنهم في قبضة القدرة الإلهية، وسيلقون الجزاء العادل من الله في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معا . وهذا جاء من خلال التفاسير العربية لابن كثير و ابن عاشور و السيوطي .

- **تفسير سورة الطارق من كتاب تفسير القرآن الكريم :**

لمؤلفه " شحاته ". المتوفي سنة 1423 هـ:

تفسير سورة الطارق:

وهي سورة تشترك في خصائص سور هذا الجزء، التي تمثل طرقات متوالية على الحس، طرقات عنيفة قوية عالية، وصيحات بقوم غارقين في النوم.. تتوالى على حسهم تلك الطرقات تناديهم : تيقظوا، تنبهوا، انظروا، تفكروا، تدبروا، إن هناك إلها، وحسابا وجزاء، وعذابا شديدا، ونعيما كبيرا.

وبين المشاهد الكونية والحقائق الموضوعية في السورة تناسق مطلق، دقيق ملحوظ، يتضح من استعراض السورة في سياقها القرآني الجميل.[1]

مع آيات السورة

1 إلى 4- والسماء والطّارق* وما أدراك ما الطّارق* النجم الثّاقب* إن كل نفس لمّا عليها حافظ.

[1]القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. مؤسسة الرسالة، بيروت, ص 72

أي : والسماء ونجومها الثاقبة للظلام، النافذة من هذا الحجاب الذي يستر الأشياء.

وقد كثر في القرآن الحلف بالسماء وبالشمس، وبالقمر وبالليل، لأن في أحوالها وأشكالها ومسيرها ومطالعها ومغاربها، سمات القدرة وآيات الإبداع والحكمة.

والطّارق. الذي يطرق ليلا، والنجم الثّاقب. هو النجم المضيء الذي يثقب الظلام، ونهتدي به في ظلمات البر والبحر، وهو الثريا عند جمهرة العلماء، أو جنس الشهب التي يرجم بها الشياطين، ويرى الحسن أن المراد كل كوكب، لأن له ضوءا ثاقبا لا محالة.

يقسم الله تعالى بالسماء ونجمها الثاقب، إن كل نفس عليها من أمر الله رقيب : إن كل نفس لمّا عليها حافظ. وفي هذا التعبير بهذه الصيغة معنى التوكيد، وما من نفس إلا عليها حافظ يراقبها ويحصى عليها، ويحفظ عنها، وهو موكل بها بأمر الله. وقد خص النفس هنا لأنها مستودع الأسرار والأفكار، وهي التي يناط بها العمل والجزاء.

5 إلى 7- فلينظر الإنسان ممّ خلق* خلق من ماء دافق* يخرج من بين الصّلب والترائب.[1]

فلينظر الإنسان من أي شيء خلق، وإلى أي شيء صار، إنه خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، خلق من هذا الماء الذي يجتمع من صلب الرجل، وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية.. ولقد كان هذا سرا مكنونا في علم الله لا يعلمه البشر، حتى جاء القرن العشرون، حيث اطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته، وعرف أنه في عظام الظهر الفقارية

[1]مهنا، أحمد إبراهيم. دراسة حول ترجمة القرآن الكريم. دار الشعب، القاهرة., ص 167

يتكون ماء الرجل، وفي عظام الصدر العلوية يتكون ماء المرأة، حيث يلتقيان في قرار، فينشأ منهما الإنسان.

(وقد ثبت في علم الأجنة أن البويضة ذات الخلية الواحدة تصير علقة ذات خلايا عدة، ثم تصير العلقة مضغة ذات خلايا أكثر عددا، ثم تصير المضغة جنينا صغيرا وزّعت خلاياه إلى طبقات ثلاث يخرج من كل طبقة منها مجموعة من الأنسجة المتشابهة في أول الأمر، فإذا تم نموها كوّنت جسم الإنسان).

(وما وراء هذه اللمحة الخاطفة عن صور الرحلة الطويلة العجيبة بين الماء الدافق والإنسان الناطق، حشود لا تحصى من العجائب والغرائب، في خصائص الأجهزة والأعضاء، تشهد كلها بالتقدير والتدبير، وتشي باليد الحافظة الهادية المعينة، وتؤكد الحقيقة الأولى التي أقسم عليها بالسماء والطارق، كما تمهد للحقيقة التالية – حقيقة النشأة الآخرة– التي لا يصدّقها المشركون المخاطبون أول مرة بهذه السورة) .

8–إلى 10– إنه على رجعه لقادر. إن الذي قدر على خلق الإنسان وأنشأه ورعاه، لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت، وإلى التجدد بعد البلى، فالنشأة الأولى تشهد بقدرته وحكمته، هذه النشأة البالغة الدقة والحكمة تذهب كلها عبثا إذا لم تكن هناك رجعة لتختبر السرائر، وتجزي جزاءها العادل.[1]

يوم تبلى السّرائر. تبلى أي تختبر وتمتحن، والمراد تظهر. السّرائر. ما يسرّ في القلوب من العقائد والنيّات، وما خفي من الأعمال، واحدها سريرة.

قال الأحوص :

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا

سريرة ودّ يوم تبلى السرائر

[1] نفس المرجع السابق , ص170

إن الله قادر على إعادة الإنسان للحياة يوم تتكشف السرائر، وتظهر الخفايا، ويتجرد الإنسان من كل قوة ومن كل عون.

فما له من قوة ولا ناصر. فلا تكون للإنسان قوة ذاتية أو منعة من نفسه يمتنع بها، وما له من ناصر خارج ذاته ينصره ويحميه مما حتم أن يقع عليه.

والخلاصة : إن القوة التي بها يدافع الإنسان عن نفسه، إما من ذاته وقد نفاها بقوله : فما له من قوة. وإما من غيره وقد نفاها بقوله : ولا ناصر. وبذلك يحشر الإنسان منفردا، مكشوف السرائر، متجردا من القوة والنصير.

11 إلى14- يقسم الله سبحانه وتعالى بالسماء ذات المطر ينزل منها، وقد كان أصله ماء الأرض فتبخر وصعد إلى السماء، ثم رجع منها مطرا إلى الأرض، ليحييها بعد موتها، ويقسم بالأرض التي تتشقق عن النبات والعيون، يقسم بذلك على أن القرآن تنزيل من رب العالمين، وهو القول الفاصل بين الحق والباطل، وليس بالهزل ولا باللهو واللعب.

أخرج الترمذي، والدارمي، عن عليّ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنها ستكون فتن) قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن لما سمعته أن قالوا : إنا سمعنا قرآنا عجبا* يهدي إلى الرشد... (الجن :1 و 2). من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم).

15 إلى 17- إنهم يكيدون كيدا* وأكيد كيدا* فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا.

إنهم هؤلاء الذين خلقوا من ماء دافق، يمكرون مكرا شديدا، ويتآمرون على إطفاء نور القرآن، والله سبحانه يقابل كيدهم وتآمرهم بما يحبطه ويبطله، وشتان بين عمل الإنسان وعمل الواحد الديان، فالمعركة ذات طرف واحد، وإن صورت ذات طرفين لمجرد المشاكلة، إنهم يكيدون.. وأنا الله أكيد كيدا أنا المنشئ المبدئ الهادي، الحافظ المعيد، المبتلي القادر القاهر، خالق السماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع، أنا الله أكيد كيدا، وفي هذا تهديد ووعيد للكافرين، وبشارة للمؤمنين بأن الله معهم يدبر أمرهم، ومن وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء، وإذا كان الله معنا فمن علينا ؟

فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا. لا تستعجل نزول العذاب بهم، ولا تستبطئ نهايتهم، بل أمهلهم قليلا، وسترى ما يحل بهم من العذاب والنكال.

وفي الآيات إيناس للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وبعث للطمأنينة في قلوبهم، وتأكيد لهم بأن عناية الله ترعاهم، وأن كيد الكافرين ضعيف، وأن العاقبة للمتقين.

تفسير سورة الطارق

جلال الدين السيوطي :

جلال الدين السيوطي؛ عالم موسوعي من أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ولد في القاهرة في رجب 849هـ/1444م، وعاش يتيما منذ السادسة من عمره. نبغ منذ الصغر وألف المئات من الكتب، حتى قال عنه ابن العماد الحنبلي "المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة .

- **تفسير سورة الطارق للسيوطي :**

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسماء والطارق ﴾ بمكة.

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن مردويه والطبراني عن خالد العدواني أنه أبصر رسول الله بسوق ثقيف، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغي النصر عندهم، فسمعه يقرأ ﴿ والسماء والطارق ﴾ حتى ختمها. قال : فوعيتها في الجاهلية ثم قرأتها في الإسلام.

وأخرج النسائي عن جابر قال : صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي :« أفتان أنت يا معاذ، أما يكفيك أن تقرأ ﴿ والسماء والطارق ﴾ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ [الشمس] ونحو هذا؟ ».

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله :﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : أقسم ربك بالطارق وكل شيء طرقك بالليل فهو طارق.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس ﴿ والسماء والطارق ﴾ فقال :﴿ وما أدراك ما الطارق ﴾ فقلت :﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ [التكوير : ١٥] فقال :﴿ الجواري الكنس ﴾ [التكوير : ١٥] فقلت :﴿ والمحصنات من النساء ﴾ [النساء : ٢٤] فقال :﴿ إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ [النساء : ٢٤] فقلت : ما هذا؟ فقال : ما أعلم منها إلا ما تسمع.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله :﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : وما يطرق فيها ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : كل نفس عليها حفظة من الملائكة.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله :﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : النجم المضيء ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : إلا عليها حافظ.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : النجم يخفى بالنهار ويبدو بالليل ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : حفظ كل نفس عمله وأجله ورزقه.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والسماء والطارق ﴾ قال : هو ظهور النجم بالليل، يقول : يطرقك بالليل ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : المضيء ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ قال : ما كل نفس إلا عليها حافظ. قال : وهم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك، فإذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : الذي يتوهج.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال :﴿ النجم الثاقب ﴾ الثريا.

وأخرج ابن المنذر عن خصيف ﴿ النجم الثاقب ﴾ قال : مم يثقب من يسترق السمع.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ مثقلة منصوبه اللام.

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله :﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ قال : هو أبو الأشدين كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا وكذا، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله :﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل، وترائب المرأة لا يكون الولد إلا منهما.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبزى قال : الصلب من الرجل والترائب من المرأة.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : ما بين الجيد والنحر.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الترائب أسفل من التراقي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله :﴿ والترائب ﴾ قال : تريبة المرأة، وهو موضع القلادة.

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : الترائب موضع القلادة من المرأة قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت قول الشاعر :

والزعفران على ترائبها

شرفا به اللبات والنحر

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه سئل عن قوله :﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل وترائب المرأة أما سمعت قول الشاعر :

نظام اللؤلؤ على ترائبها

شرفاً به اللبات والنحر

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الترائب الصدر.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وعطية وأبي عياض مثله.

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : الترائب أربعة أضلاع من كل جانب من أسفل الأضلاع.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : يخلق العظام والعصب من ماء الرجل، ويخلق اللحم والدم من ماء المرأة.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله :﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : يخرج من بين صلبه ونحره ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : إن الله على بعثه وإعادته لقادر ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : إن هذه السرائر مختبرة فأسروا خيراً وأعلنوه ﴿ فما له من قوة ﴾ يمتنع بها ﴿ ولا ناصر ﴾ ينصره من الله.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله :﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : على أن يجعل الشيخ شاباً والشاب شيخاً.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : على رجع النطفة في الإحليل.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : على أن يرجعه في صلبه.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبزى قال : على أن يرده نطفة في صلب أبيه.

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال : على إحيائه.

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : السرائر التي تخفين من الناس، وهن لله بواد داووهن بدوائهن، قيل : وما بدوائهن؟ قال : أن تتوب ثم لا تعود.

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله :﴿ تبلى السرائر ﴾ قال : الصوم والصلاة وغسل الجنابة.

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير مثله.

وأخرج ابن البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله :« ضمن الله خلقه أربعة : الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة، وهن السرائر التي قال الله ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ ».

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله :﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : المطر بعد المطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدعها عن النبات.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعكرمة وأبي مالك وابن أبزى والربيع بن أنس مثله.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : المازم غير الأودية والجروف.

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع بالمطر كل عام ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بالنبات كل عام.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدع الأودية.

وأخرج ابن مندة والديلمي عن معاذ بن أنس مرفوعاً ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بإذن الله عن الأموال والنبات.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ قال : ترجع إلى العباد برزقهم كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع عن النبات والثمار كما رأيتم ﴿ إنه لقول فصل ﴾ قال : قول حكم ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : ما هو باللعب ﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : الرويد القليل.

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله : تعالى ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : القرآن ليس بالباطل واللعب. قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم، أما سمعت قيس بن رفاعة وهو يقول :

وما أدري وسوف أخال أدري

أهزل ذا كم أم قول جد

وأخرج "ابن أبي شيبة عن سعد بن جبير" ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : وما هو باللعب.

وأخرج "ابن مردويه" عن عليّ قال : سمعت رسول الله □ يقول :« أتاني جبريل فقال يا محمد : إن أمتك مختلفة بعدك. قلت فأين المخرج يا جبريل؟ فقال : كتاب الله به يقصم كل جبار، من اعتصم به نجا، ومن تركه هلك، قول فصل ليس بالهزل ».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله :﴿ أنه لقول فصل ﴾ قال : حق ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : بالباطل، وفي قوله :﴿ أمهلهم رويداً ﴾ قال : قريباً.

وأخرج "ابن المنذر عن السدي" في قوله :﴿ فمهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : أمهلهم حتى آمر بالقتال.

وأخرج "ابن أبي شيبة" و "الدارمي" و"الترمذي" و"محمد بن نصر" و"ابن الأنباري" في المصاحف عن "الحارث الأعور" قال :« دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث، فأتيت عليّاً فأخبرته، فقال : أوقد فعلوها؟ سمعت رسول الله يقول :» إنها ستكون فتنة، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس منه الألسن، ولا يخلق من الرد، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :﴿ **إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد** ﴾ **سورة الجن, الآية الأولى** ، من قال به صدق، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن معاذ بن جبل قال : ذكر رسول الله يوماً الفتن فعظمها وشددها فقال علي بن أبي طالب : يا رسول الله فما المخرج منها؟ قال :« كتاب الله فيه المخرج، فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم، من تركه من جبار يقصمه الله، ومن يبتغي الهدى في غيره يضله الله، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم. هو الذي لما سمعته الجن لم تتناه أن قالوا :﴿ **إنا**

سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد ﴾ [الجن] هو الذي لا تختلف به الألسن ولا تخلقه كثرة الرد ».[1]

- **تفسير سورة الطارق لابن كثير**

ابن كثير :

إسماعيل بن عمر بن كثير مُحدّث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل.

تفسير سورة الطارق لابن كثير :

١ – وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ

– ٢ – وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ

– ٣ – النَّجْمُ الثَّاقِبُ

– ٤ – إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ

– ٥ – فَلْيَنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ

– ٦ – خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ

– ٧ – يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ

– ٨ – إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ

– ٩ – يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

[1]المرجع من كتاب الدر المنصور في التأويل بالمأثور لمؤلفه السيوطي من الصفحة 235 إلى 238

- ١٠ – فَمَا له من قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ

يقسم تبارك وتعالى بِالسَّمَاءِ، وَمَا جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ النَّيِّرَةِ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾، ثُمَّ فسَّره بِقَوْلِهِ: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ: إِنَّمَا سُمِّيَ النَّجْمُ طَارِقًا لِأَنَّهُ يُرَى بِاللَّيْلِ وَيَخْتَفِي بِالنَّهَارِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ في الحديث: «إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ». وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿الثَّاقِبُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُضِيءُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: يَثْقُبُ الشَّيَاطِينَ إِذَا أُرْسِلَ عَلَيْهَا، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هو مضيء ومحرق للشيطان، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أَيْ كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ يَحْرُسُهَا مِنَ الْآفَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ تَنْبِيهٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَى ضَعْفِ أَصْلِهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ، وَإِرْشَادٌ لَهُ إِلَى الِاعْتِرَافِ بِالْمَعَادِ، لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْبَدَاءَةِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عليه﴾، وقوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ يَعْنِي الْمَنِيُّ يَخْرُجُ دَفْقًا مِنَ الرَّجُلِ وَمِنَ الْمَرْأَةِ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا الْوَلَدُ بِإِذْنِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ يَعْنِي صُلْبَ الرجل وترائب المرأة وهو (صدرها)، وقال ابن عباس: صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِ الْمَرْأَةِ أَصْفَرَ رَقِيقٍ لَا يكون الولد إلاّ منهما، وعنه قال: هذهالترائب ووضع يده على صدره، وَعَنْ مُجَاهِدٍ: التَّرَائِبُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ إِلَى الصَّدْرِ، وَعَنْهُ أَيْضًا: التَّرَائِبُ أَسْفَلُ مِنَ التَّرَاقِي، وقال الثوري: فوق الثديين، وقال قَتَادَةَ: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ مِنْ بين صلبه ونحره، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ فِيهِ قَوْلَانِ: (أَحَدُهُمَا): عَلَى رَجْعِ هَذَا الْمَاءِ الدَّافِقِ إِلَى مَقَرِّهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ لَقَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، قَالَهُ مجاهد وعكرمة وغيرهما. (الثَّانِي): إِنَّهُ عَلَى رَجْعِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْمَخْلُوقِ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، أَيْ إِعَادَتُهُ وَبَعْثُهُ إِلَى الدار الآخرة لقادر، قال

الضحّاك واختاره ابن جرير، ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ أَيْ تَظْهَرُ وَتَبْدُو، وَيَبْقَى السِّرُّ علانية والمكنون مشهوراً، وقوله تعالى: ﴿فماله﴾ أَيِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ أَيْ فِي نَفْسِهِ، ﴿وَلاَ نَاصِرٍ﴾ أَيْ مِنْ خَارِجٍ مِنْهُ، أَيْ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ أحد ذلك

١١ – وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ

– ١٢ – وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ

– ١٣ – إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ

– ١٤ – وَمَا هوَ بِالْهَزْلِ

– ١٥ – إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً

– ١٦ – وَأَكِيدُ كَيْدًا

– ١٧ – فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا

.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الرَّجْعُ الْمَطَرُ، وَعَنْهُ: هُوَ السحاب فيه المطر، وَقَالَ قَتَادَةُ: تُرْجِعُ رِزْقَ الْعِبَادِ كُلَّ عَامٍ، ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ انصداعها عن النبات (وهو قول ابن جرير وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة والسدي وغيرهم)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَقٌّ، وقال غيره: حُكْمٌ عَدْلٌ، ﴿وَمَا هوَ بِالْهَزْلِ﴾ أَيْ بَلْ هو جد حق، ثم أخبر الْكَافِرِينَ بِأَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِهِ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ أَيْ يَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ، فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى خِلَافِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ أَيْ أَنْظِرْهُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلْ

لَهُمْ، ﴿أمهلهم رويداً﴾ أي قليلاً وسترى مَاذَا أُحِلَّ بِهِمْ، مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْعُقُوبَةِ والهلاك كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.[1]

المطلب الثالث: هل نقلت الترجمة إلى اللغة الإنجليزية المعاني التي دلت عليها سورة " الطارق "

-إن ترجمة سورة الطارق إلى اللغة الإنجليزية ونقل المعاني التي تحملها بشكل عام قد تختلف في التعبير والتدقيق للكلمات الأصلية في اللغة العربية.

إن ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية تساهم في نشر رسالته وتعاليمه لغير الناطقين باللغة العربية وتمكينهم من فهم مضمونه واستيعاب معانيه العميقة وتحقيق ترجمة دقيقة وشاملة للقرآن الكريم وهذا بحد ذاته يعتبر تحد هائل.

إن ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الانجليزية هي جهد ضخم يهدف إلى نشر الإسلام وتعاليمه للعالم بأسره، لذلك يجب أن تكون عملا دقيقا وموثوقا به يحافظ على جمالية اللغة العربية وروعتها البيانية في القرآن الكريم.

إن القرآن هو الحجة البالغة لخاتم الأنبياء والمرسلين، لا يتطرق إليه شكف هو كتاب إعجاز وهدايته وهو فعل ليسب الهزل هو صراط مستقيم لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس بها لألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا تنقضي عجائب هو ترجمته معاينة من أشرف ما يمكن أن يخدم المسلم منادين هو ربهم تيتحلى ذلك بالدقة والأمان و بالتالي الترجمة متعلق متعلقة أساسا بالمعنى وترجمتها للفظ أو العبارة منه إلى لغة أخرى هدفها التعبير عن المعنى الذي يحمله هذا اللفظ أو تلك العبارة، وبالتالي فإن المجتهد

[1]- من كتاب مختصر تفسير إبن كثير لمؤلفه محمد علي الصابوني الصفحة من627إلى 628

ينفي مجالا لدراسات حول ترجمة معاني القرآن الكريم قد أصر واعلى أن ترتكز الترجمة على المعاني الأصلية ولترجمة المصطلح الديني من اللغة إلى لغة أخرى هنا كقواعد ومناهج لابد من مراعاتها لأنه ليس كلمة عادية بل يحمل معه وفيل به أبعاد ثقافية ودينية ومهما حاولنا فينقل هذا المصطلح وهاته المعاني إلى لغة ثانية فإنها ستفقد تلك الأبعاد التي تحملها في طياتها وذلك بسبب اختلاف الثقافة والبيئة لكلا اللفظين فاللفظ الأصلي كلام الله المعجز وبالتالي فاللغة العربية واللغة الإنجليزية ليسا لغتان متماثلتان في كل الجوانب وبالتالي يمكن القول أنهم هما بلغت الترجمة دقتها فإنها غير قادرة على تأديتها لمعاني الدقيقة التي يحملها القرآن الكريم.[1]

[1]نفس المرجع السابق

الخاتمة

القرآن الكريم مهما قيل فيه لا يمكن للمرء ان يوفيه حقه من الوصف فهو دستور الإسلام مصدر الهداية و وعاء الحكر و الكتاب المعجز كتب في التعريف به "الشيخ عبد الله المرسي سيد أحمد" يقول : " **القرآن الكريم هو آية الله الكبرى و معجزته الخالدة العظمى , و حجته البالغة , و كلمته الرافعة , و حكمته الشافية, و دلالته الوافية , و نوره الساطع , و ضياءه الرائع , و سره المكنون , و كنزه الثمين , و معانيه الساحرة , و مراميه الباهرة , و كلامه الحكيم ,و بيانه العظيم, و كتابه العزيز, و قرانه المجيد, لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه, أقام به الحق , و أزهق به الباطل , و به عمر القلوب , و شفى الصدور, و أنار البصائر و جلا الأبصار, و ملأ الأسماع , و شحذ الأذهان , و أقام عوج الألسن .....**"[1]

لم تتضح اهمية الترجمة الا مؤخرا برغم انها مورست منذ قرون عديدة بل انه لم يرد لها ذكر بالموسوعات الكبرى مثل الموسوعة البريطانية encyclopedia britannica و انما يرجع الاهتمام بالترجمة في العصر الحديث الى ارتباط العالم ببعضه البعض و تقارب الشعوب كل من الاخر حيث اصبحت الترجمة فنا من الفنون الادبية التي يمكن ان يتخصص فيها الذات ومن ثم كثرت الكتب المترجمة من و الى مختلف اللغات الحية خاصة اللغة الانجليزية فتضاعف عدد الترجمات عاما بعد عام .

تعد المحاولات المبذولة لترجمة معاني القران الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموما فترجمة معنى آية كريمة واحدة بنقلها من النص القرآني المحكم البليغ إلى أي نص في لغة أجنبية تواجه صعوبات كبيرة إذ يهتز المعنى الجميل الرائع و يفقد التركيب البلاغي للآية الكريمة رونقه و دقته و يفرغ اللفظ من وقعه الجميل المؤثر [2].

[1]- "منير الإسلام" العدد الثاني , فبراير 1974 , ص 155

[2]- التطور التاريخي لترجمة معاني القران الكريم عند الغربيين " جريدة الحياة 12411

إن إشكالية نقل المعنى في ترجمة القران ارتطمت على صخرة الإشكال اللساني المرتبط مثبطات المعجمية و الدلالية و التركيبية أو الأسلوبية المشكلة لأس الإعجاز القرآني[1] .

التوصيات

التعليم عملية مستمرة في حيات الأنسان ولا تنتهي مهما بلغ الانسان من السن و العلم . أن الحقيقة الأولى التي ظهرت في الأرض عند نزول جبريل عليه السلام لأول مرة على الرسول صلى الله عليه وسلم أن الدين (الاسلام) دين يقوم على العلم و يرفض الضلالات و الأوهام جملة و تفصيلا. حيث أن نزل الوحي بخمس آيات تتحدث حول قضية ولادة تقريبا وهي قضية العلم قال الله تعالى:"" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"" سورة العلق –1–. و من هذا المبدأ حبذ لو أن الجامعات تقوم بفتح فروع متخصصة في تدريس القرآن الكريم من حيث التجويد و البلاغة و شرح المعاني القرآنية، و الأحكام . لأن تعلم القرآن الكريم له فوائد عديدة منها: أن المتعلم يكون بدراية على كيفية ووقت و أسباب النزول و الايجاز العلمي و البياني فيها.

و أن تعلم القرآن الكريم يعتبر من أهم العلوم و المعارف التي يحصل فيها الانسان على الرفعة و علو المنزلة في الدنيا و الآخرة , و هو شرف عظيم يمنح صاحبه ثقافة و علما كبيرا, كما أنه يصلح القلب و النفس و يؤدبها و أيضا متعلم القرآن الكريم يكسب اللغة السليمة. ويكون قادرا على ضبط الحروف بشكل صحيح.

قارئ القرآن الكريم يكسب الأجور العظيمة و يتنعم بصحبة القرآن الكريم و ما يكسبه ذلك من صحة نفسية و سكينة و راحة البال, ان الله عز و جل أنزل القرآن الكريم و جعله مرجعا للخلق في معرفة أحكام الدين الإسلامي و قد أودع الله تعالى

[1]-" قضايا ترجمة القران "ص 72

بيه الأحكام و الأخلاق و المعاملات لذا نظن أن تخصيص فرع في الجامعات لتعلم القرآن الكريم شيء مفيد للطلاب.

قائمة المراجع و المصادر

قائمة المراجع

❖ **الكتب**

1. القرآن الكريم

2. محمد عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ج،1
2. ابن المنظور، لسان العرب ,دار المعارف.
3. أحمد شوقي، الشوقيات، تعليق د يحي الشامي، دار الفكر العربي، لبنان، بيروت: ج2،
4. أساس البلاعة 2 ، مادة "فسر".
5. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام "مازن صلاح مطبقاني " دار اشبيليا ط _ 1 – 2000
6. مناهل العرفان.
7. البرهان في علوم القرآن ج3.
8. البيت من قصيدة لعوف بن محلم الخزاعي ذكرها أبو علي القالي في الأمالي.
9. تاريخ آداب العرب , مصطفى صادق الرافعي , دار الكتاب العربي ' بيروت ' الطبعة الخامسة ' 1999
10. تحرير المعنى الشديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "محمد الطاهر بن عاشور" الدار التونسية للنشر تونس –ط: 1984 .
11. ترتيب القاموس المحيط، مادة"ترجم".
12. التطور التاريخي لترجمة معاني القران الكريم عند الغربيين " جريدة الحياة
13. تفسير القرآن الكريم وترجمة معانيه.
14. تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم.
15. تيسير التحرير . محمد أمير باد شاه , قسم الفقه الإسلامي , الناشر مصطفى البابي الحلبي , 25 نوفمبر 2009 .
16. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن
17. الجوهري، الصحاح الجزء الخامس 1928.
18. دلائل الإعجاز
19. زاد المعاد.
20. الصحاح، مادة "ترجم".

21. صحيح مسلم بشرح النووي.
22. عبد الحميد زاهيد – مركز ترجمة معاني القران الكريم و تكامل المعارف– كلية الآداب و العلوم الإنسانية – مراكش–الخميس 12 مارس 2015–
23. عبد الغفار حامد هلال "الإعجاز الغوي في القرآن الكريم و السنة النبوية "الجزء الأول الطبعة الأولى 1435هـ –2014
24. عبد الله يوسف علي: مترجم باكستاني ولد في الهند عام 1917. من اهم كتبه « The Holy Quran : English Translation of the meanings and commentary »
25. الفيروز أبادي القاموس المحيط .
26. القرابة:دراسة أثنولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية ،.
27. القرطبي، تفسير القرطبي، بتصرّف
28. قضايا ترجمة القران "
29. القول الثقيل والترجمة التأصيلية: أفاق وحدود:ص:15
30. كتاب "تاج العروس " محمد حسين الذهبي "
31. كتاب (أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوربية–محمد همام فكري(2011)مكتبة التراث العربي و الإسلامي – قطر–
32. كتاب ترجمة النصوص الدينية:–مفاهيم وأساليب– للأستاذ محمد بن محمد بن سعد الحبيب والذي يعرض مفاهيم وأساليب ترجمة النصوص الدينية بشكل عام.
33. كتاب تهذيب اللغة (283/12)، أبواب السين والراء، مادة (فسر).
34. كتاب علوم القران الكريم – نور الدين عتر الحلبي , مطبعة الصباح –دمشق الطبعة الأولى _1414 هـ _1992م . الصادرة سنة 1926 كما في المعجزة الخالدة
35. كتاب لسان العرب لابن منظور , مادة " مشرق ",
36. لسيد محمد رشيد رضا: مجلة المنار، مطبعة المنار، الطبعة الاولى، 1350 هـ – 1932م.
37. مجمع اللغة العربية في القاهرة– المعجم الوسيط،.
38. المدخل المنير" .

39. المعجم الوسيط،.
40. من كتاب أسباب النزول " للولحدي" , احمد الواحدي النيسابوي ابو الحسن , قسم علوم القران الكريم و السنة النبوية , دار الاصلاح , الدمام , 28 جوان 2007 .
41. من كتاب" أوائل ترجمات معاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية"، المؤلف محمد همام فكري"، الناشر مكتبة التراث العربي والإسلامي–قطر–/تاريخ النشر 2001، .
42. مناهل العرفان في علوم القرآن . "محمد عبد العظيم الزرقاني" .
43. منير الإسلام" العدد الثاني , فبراير 1974 .
44. موسوعة "لاروس " الفرنسية , فصل "ترجم ",
45. النهاية في غريب الحديث والأثر1.
46. الواحدي، أسباب النزول،
47. ينظر العين (274/7)، حرف السين، الثلاثي الصحيح، مادة (فسر).

❖ المواقع

1. موقع "مركز الدراسات الإستراتيجية و الدولية" التابع لجامعة بغداد يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
2. موقع الدراسات الاستراتيجية والدولية التابع لجامعة بغداد، يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي: https://www.csiscca/arab-world/arab-world-taemy.
3. معنى إيعاز: فعل أ وعز أوعر، أي تقدم إليه وأشار إليه، أن يفعل أمرا أو أن يتركه. "معجم المعاني الجامع"، يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
: https:// www.almaany.com/ar/dict/ar-/ar/%D8%A5%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D8%A7%D%B2
- موقع "مركز الدراسات الاستراتيجية و الدولية" التابع لجامعة بغداد يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
/HTTPS://WWW.CSISCICCA.CA/ARAB-WORLD/ARAB-WORLD-TERMS/ARAB-WORLD-

❖ الكتب الأجنبية

قائمة المراجع

1. "Avertis tes partisons les plus proches" Masson
2. Cambridge . History of Arabic Literature vol :1 Cambridge, 1976,
3. Encyclopaedia of Translqtion:1998
4. George Sale, The Koran etcm London 1734, preface(to the reader)p.v.
5. -hinking Arabic Translation
6. -Ibid
7. Languge Structure and Translqtion
8. lexicon universal Encyclopedia
9. terms-item/7-orientalism-ar//
10. Translation Studies
11. [1]Zwemer, Translation of the Koran The Moslem World ; vol : V ; 1916 pp .(244-261)

الفهرس

الشكر والتقدير
الإهداء
المدخل

المقدمة .....أ

دوافع اختياري لهذا البحث:..... ث
إشكالية البحث:.....ج
المنهج المعتمد:.....ج
خطة البحث:.....ح
الفصل الأول ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة أجنبية.....1

المبحث الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.....3
المطلب الأول: تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم.....3
المطلب الثاني: أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم.....18
المطلب الثالث: شروط وحكم ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.....31
المبحث الثاني: المفهوم القرآني وقابلية ترجمته.....44
المطلب الأول : القران الكريم في إطار الدلالة اللفظية و المعنوية.....44
المطلب الثاني : أهم المشاكل و الصعوبات التي يواجهها المترجم اثناء ترجمته للقران الكريم 47
الفصل الثاني: الترجمة و الاعجاز في القرآن الكريم.....51

المبحث الأول: القران الكريم وترجمة معانيه.....52
المطلب الأول: تفسير القران الكريم 52
المطلب الثاني: الترجمة التفسيرية للقران الكريم.....55
المبحث الثاني الإعجاز الترجمي في القران الكريم.....61
المطلب الاول مظاهر الإعجاز الترجمي في القران الكريم.....63

الفصل الثالث: ترجمة معاني سورة

الطارق".....82

المبحث الأول :" سورة الطارق".....83

المطلب الأول :تعريف "سورة الطارق".....84

المطلب الثاني: تاريخ و سبب نزول سورة طارق 86

المطلب الثالث مقاصد "سورة الطارق".....87

المبحث الثاني: " ترجمة سورة الطارق 89

المطلب الأول : ترجمة معاني" سورة الطارق" إلى اللغة الإنجليزية.....89

المطلب الثاني : تفسير معاني "سورة الطارق..... 92

المطلب الثالث: هل نقلت الترجمة إلى اللغة الإنجليزية المعاني التي دلت عليها سورة " الطارق " 107

الخاتمة 109

قائمة المصادر و المراجع 113

الفهرس..... 118

الملخص.....121

الملخص:

الشغف بكتاب الله والحب الفطري له، كذلك الرغبة في خدمته ومحاولة تقصي معانيه وفهم مكنونها، تدفع للغوص في أعماقه والبحث عن تفسيره فضلا عن حسن بيانه، ومنتهى دقته وإحكامه إن صحت المفردة، فبالرغم من كل التفاسير مازالت معاني هذا الكتاب تفيض بالدلالات المتجددة فهو صالح لكل زمان ومكان. تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن المفسر لمعاني القرآن الكريم الذي يحاول أن يبسطها أو على الأقل يقربها يعمد إلى فهمها بإعمال فكره الخاص وهذا لا ينجح دائما لأن الواجب على هذا الأخير أن يعود إلى القرآن والسنة النبوية وأحوال النزول المكانية والزمانية وإلا فإنه حتما سيقع في الخطأ لأن بعض المترجمين يقبلون على الفهم الآلي للمفردة.

*ترجمة معاني القرآن فضاء واسع شاسع لابد أن يكون القائم عليه على دراية واسعة بأسراره وأسرار اللغة التي اختارها المولى عز وجل لتكون قالبا لمفرداته وآياته وربما هذا ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسر ولو فعل لما أمكن لأي واحد أن يضيف أكثر مما قيل وكان سيفسره بما تطيقه العقول المعاصرة للعقول التي تأتي في زمان لاحق يقول الشعراوي:" لو أعطى القرآن عطاءه في جيله لأستقبله بقية الأجيال بلا عطاء وهنا تظهر دلالة السين في قوله " سنريهم آياتنا في الأفاق" سورة فصلت , الآية –52 , فعطاء القرآن لا ينتهي وهذا من باب الإعجاز اللفظيّ".[1] ناهيك عن ترجمة هذه المعاني إلى لغة أجنبية كالانجليزية فمهما تعددت المحاولات يبقى المعنى المراد لا يحيطه التفسير لكن يقربه و يوضحه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

Abstrac

Passion for the Book of Allah and the innate love for it, as well as the desire to serve it and attempt to explore its meanings and understand its hidden depths, drive one to delve into its depths and search for its interpretation, in addition to appreciating its eloquence and precision, if the term is correct. Despite all the interpretations, the meanings of this book still overflow with renewed connotations, making it relevant to every time and place. It is worth noting in this context that the interpreter of the meanings of the Noble Quran, who tries to simplify them or at least bring them closer, relies on his own intellect to understand them, which does not always succeed, because the duty of the interpreter is to refer back to the Quran, the Prophetic Sunnah, and the historical and contextual circumstances of revelation. Otherwise, he will inevitably fall into error, as some translators rely on the mechanical understanding of the word.

Translating the meanings of the Quran is a vast and extensive field that must be based on a wide understanding of its secrets and the secrets of the language chosen by the Almighty to be the framework for its vocabulary and verses. Perhaps this is what prevented the Prophet, peace be upon him, from interpreting it, as if he had done so, anyone would have been able to add more to what has already been said, and he would have interpreted it according to the capabilities of contemporary minds compared to the minds that come in a later time. As Al-Sha'rawi said, "If the Quran had given its full guidance in its generation, the succeeding generations would have received it without any guidance." This is where the significance of the letter "seen" in His saying, "We shall show them Our signs in the horizons," appears, as the cover of the Quran is endless, and this is from the perspective of linguistic miraculousness.

Résumé

La passion et l'amour inné envers le Livre d'Allah, ainsi que le désir de le servir et d'essayer de comprendre ses significations et de saisir ses secrets, incitent à plonger dans ses profondeurs et à rechercher son interprétation, en plus d'apprécier sa clarté et sa précision, si le terme est correct. Malgré toutes les interprétations, les significations de ce livre débordent toujours de connotations renouvelées, ce qui le rend pertinent en tout temps et en tout lieu. Il convient de noter en cette occasion que l'interprète des significations du Noble Qoran, qui tente de les simplifier ou du moins de les rapprocher, s'appuie sur sa propre intellect pour les comprendre, ce qui ne réussit pas toujours, car il est du devoir de celui-ci de se référer au Coran, à la Sunnah prophétique, ainsi qu'aux circonstances historiques et contextuelles de la révélation. Sinon, il tombera inévitablement dans l'erreur, car certains traducteurs se fient à la compréhension mécanique du mot.

La traduction des significations du Coran est un domaine vaste et étendu qui doit être fondé sur une large compréhension de ses secrets et des secrets de la langue choisie par le Tout-Puissant pour en être le cadre de son vocabulaire et de ses versets. C'est peut-être ce qui a empêché le Prophète, que la paix soit sur lui, de l'interpréter, car s'il l'avait fait, n'importe qui aurait pu ajouter davantage à ce qui a déjà été dit, et il l'aurait interprété en fonction des capacités des esprits contemporains par rapport aux esprits qui viennent à une époque ultérieure. Comme l'a dit Al-Sha'rawi : "Si le Coran avait donné son plein enseignement dans sa génération, les générations suivantes l'auraient reçu sans aucun enseignement." C'est là que l'importance de la lettre "sîn" dans Sa parole : "Nous leur montrerons Nos signes dans l'univers" apparaît, car la portée du Coran est infinie, et cela relève de la perspective de son miracle linguistique.

[1]–الشعراوي، حصة تلفزيونية{رياض الجنة}.